رسالة في الاعتقاد

المشهورة بـ

لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد

للإمام الموفق

أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي رحمه الله

(٥٤١هـ - ٦٢٠م)

الاعتقاد

دراسة وتحقيق

د. محمد بن عبد الرحمن الفرحان بن عريعر

طبع بتمويل

دار الأمل

ركائز

رِسَالَةٌ فِي

الاعْتِقَادِ

مختصر

المَشْهُورَة بـ

لُمْعَةِ الاعْتِقَادِ الهَادِي إِلَى سَبِيلِ الرَّشَاد

لِلإِمَامِ المُوَفَّقِ

أَبِي مُحَمَّد عَبْدِ الله بْن أَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن قُدَامَةَ المَقْدِسِيّ رَحِمَهُ اللهُ

(٥٤١هـ - ٦٢٠هـ)

دِرَاسَةُ وَتَحْقِيقُ

د. مُحَمَّد بْن عَبْدِ الرَّحْمَن الفَرْحَان بْن عُرَيْعِر

طبع بتمويل

دار الأمل

ثوابًا للمبارك عبد العزيز الحساوي رحمه الله

وبذريّة محمد الحشي حفظها الله ووالديهما

ركائز للنشر والتوزيع

ح دار اطلس الخضراء ، ١٤٤٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المقدسي ، ابن قدامة
رسالة في الاعتقاد - لمعة الإعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد. / ابن قدامة المقدسي ؛ محمد بن عبدالرحمن بن عريعر - ط٢. .- الرياض ، ١٤٤٣هـ
١٢٤ ص ؛ ١٧*٢٤ سم
ردمك: ٦-٠٣-٨٣٥٦-٦٠٣-٩٧٨

١- العقيدة الاسلامية أ.بن عريعر، محمد بن عبدالرحمن (محقق) ب.العنوان
ديوي ٢٤٠ ١٤٤٣/٢٢٦١

رقم الإيداع: ١٤٤٣/٢٢٦١
ردمك: ٦-٠٣-٨٣٥٦-٦٠٣-٩٧٨

rakaez.kw@gmail.com @dar_rakaezkw
Rakaezkw.com +٩٦٥ ٥٠٦٧٤٥٣٣

الطبعة الثانية
١٤٤٣ هـ ـ ٢٠٢٢م

توزيع
دار اطلس الخضراء للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية ـ الرياض
هاتف: ٤٢٦٦١٠٤ / ٤٢٦٦٩٦٣، فاكس: ٤٢٥٧٩٠٦
DARATLAS @dar_atlas dar-atlas@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما أمر، وأشكره على نعمائه ولقد تأذّن بالزيادة لمن شكر، وأصلي وأسلّم على أشرف الأنبياء وسيد البشر، نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه عدد حبات الرمال وقطرات المطر.

أما بعد،

فهذه هي الطبعة الثانية من تحقيقي لرسالة الإمام الموفق أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي في الاعتقاد، التي اشتهرت بسم (لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد)، نخرجها لطلبة العلم الكرام وفقهم الله لكل خير بعد نفاد الطبعة الأولى. وقد لاقت بفضل الله ومنه وكرمه استحسانًا وقَبولًا بين أهل العلم وطلبته، والمنة لله وحده. وإني سائلٌ من انتفع بهذا الكتاب أو قرأ فيه أو نظر فيه أن لا ينسى أخاه من صالح دعائه بالمغفرة والرحمة.

والحمد لله رب العالمين

المحقق

المقدمة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن الرِّسالة المَوسُومَة (بِلُمعَة الاعتِقاد الهَادي إلى سَبِيل الرَّشَاد) تأليف الشيخ الإمام الفقيه العلامة الموفّق أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي، المولود بجَمّاعيل سَنَة (٥٤١هـ)، المتوفّى بِدِمَشق سنة (٦٢٠هـ) رحمه الله تعالى، من أمهات متون العقيدة التي تلقتها الأمة بالقبول، وانتشرت في آفاق العالم الإسلامي، واعتنى علماء الأمة بها تخريجاً وتعليقاً وشرحاً وتدريساً لطلبة العلم قديماً وحديثاً.

ومؤلفات الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة جاءت بشكل عام على ثلاثة أوجه:

* مختصرات عُنِيَت بِسَرد مسائل الاعتقاد بعبارات موجزة مجرَّدة عن الدليل في الأعم الأغلب، كرسالة الإمام أبي جعفر الطحاوي، ومقدمة ابن أبي زيد القيرواني، ونحوهما.

* وبعضها جمعت أدلة مسائل الاعتقاد من الكتاب والسنة، وأقوال الأئمة من الصحابة والتابعين وتابعيهم، مع تصنيفها وتبويبها بحسب المسائل التي يُستدَلُّ لها، مع جعل ترجمة لكل باب تكون كالشرح للمسألة، ككتاب التوحيد لابن خزيمة، وابن منده، والسنة لابن أبي عاصم، وأبي بكر الخلّال، ونحوها.

* وبعضها جمعت بين الأسلوبين مع مراعاة الاختصار، كرسالة اللمعة لابن قدامة رحمه الله التي بين أيدينا، وكالعقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

وقد تميَّزت هذه الرسالة النافعة المباركة، الموسومة بـ«لمعة الاعتقاد»، بعذوبة الألفاظ، وسلاسة العبارات، ومع ذلك فهي قريبة إلى الأفهام سهلة المأخذ، ومع اختصارها قد جمعت جُلّ ما يجب على المسلم اعتقاده من أركان الإيمان وما يتعلق بها من مباحث الاعتقاد، مشحونة بالأدلة من كتاب الله تعالى وأصح الأحاديث من السنة النبوية - على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم - إمَّا نَصًّا أو إيماءً، مع جملة كبيرة من أقوال السلف

الصالح التي تشرح تلك النصوص، وتُفِيد الفهم الصحيح المطابق لمراد الله تعالى ومراد رسوله ﷺ، بعيدًا عن التحريف والتعطيل والتَّكييفِ والتمثيل.

ومن المتقرر عند أهل العلم أن دراسة المتون المختصرة هي السُّلَّم الموصل لفهم الكتب المُطَوَّلَة، سواء كان ذلك في الاعتقاد أم الفقه أم غيرهما من الفنون، وقد قيل: (من حُرم الأصول حُرِم الوصول).

وهذه المختصرات قد ألفها العلماء وتَعِبوا عليها، وأَفنَوا أَعمَارَهُم في تحرير عباراتها وعانَوا في تنقيح مسائلها لكي يسهِّلوا على طالب العلم مهمَّتَه في الطلب، وذلك بأنهم جمعوا له الكثير من العلم في العبارات اليسيرة الجامعة ليَسْهُل حِفظها، فجزاهم الله تعالى عنا خيراً، وجمعنا بهم في دار كرامته. وقد يقال: إن تلكم المختصرات المشهورة المعروفة قد حَوَت ٨٠٪ من العلم الذي قد بُسِط في المطولات(١)، فالعِنَاية بالمختصرات حفظاً وفهماً ومذاكرة، ومعاناة فك ألغازها واستخراج مكنوناتها، لا سبيل لنيل العلم إلا به.

(١) أفادني بذلك شيخنا المحقق الفقيه عدنان بن سَالِم النَّهَّام أطال الله في عمره.

السبب الداعي إلى تحقيق الكتاب

إن الرسالة الموسومة بـ«لمعة الاعتقاد» للإمام الموفَّق رحمه الله تعالى من نفائس مؤلَّفات أهل السنة والجماعة، ومن أجلِّ كُتُب الأئِمَّة الحنابلة، وهي على نفاستها وكثرة تداولها بين أهل العلم وطلابه لم تحظ - فيما نعلم - بخدمة وتحقيق علمي يليق بمقامها.

وقد طُبعت هذه الرسالة المباركة عدة طبعاتٍ، من أشهرها:

١- طبعة (مطبعة الترقي) ببلاد الشام، بعناية الشيخ العلامة عبد القادر بن أحمد بن مصطفى المعروف بابن بدران الحنبلي، طُبعت سنة (١٣٣٨هـ) في كتيّب صغير مع حائيّة ابن أبي داود. وقد اعتمد العلامة ابن بدران رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إخراجها على أصلٍ خطّي بخط عمر بن غازي بن علي المقدسي الحنبلي رحمه الله تعالى، فرغ من تعليقها ليلة السابع من شهر رجب سنة (٧٧٥هـ) بمدينة دمشق (كما جاء في آخرها). قام العلامة ابن بدران رحمه الله تعالى بتخريج أحاديثها والتعليق عليها فأجاد وأفاد، إلا أنها لم تخلُ من بعض الأخطاء المطبعية التي قد تخل بالمعنى في بعض الأحيان.

٢- طبعة (مكتبة دار البيان) بدمشق سنة (١٣٩١هـ) بتحقيق العلامة الشيخ عبد القادر الأرناؤوط رحمه الله تعالى، وقد طبعت الرسالة بتحقيق الشيخ رحمه الله تعالى عدة مرات بدمشق (دار

البيان) وبيروت (المكتب الإسلامي)، قال الشيخ في مقدمته على الطبعة الثالثة (١٤٠٨هـ): (لقد طبع هذا الكتاب عدة مرات في المملكة العربية السعودية وفي دمشق وغيرها، ولم أطلع على طبعات المملكة، وقد قام بطبعه في دمشق مكتبة دار البيان سنة (١٣٩١هـ) بتحقيقي، وفي بيروت المكتب الإسلامي قام بطبعه عدة مرات، ولكن لم يأخذ حقه من التحقيق والتدقيق، ولم أستطع الحصول على نسخة خطية لأرجع إليها، فقمت بتحقيق النصوص بالقدر الممكن. .) إلى آخر ما قال رَحِمَهُ اللهُ.

٣- طبعة (الدار السلفية) بدولة الكويت المحروسة سنة (١٤٠٦هـ) بعناية الشيخ الفاضل المحقق أبي يوسف بدر بن عبد الله البدر حفظه الله تعالى. قال الشيخ في مقدمتها: (هذا ولما لم يتيسّر لي نسخة خطية جيّدة من هذا الكتاب رأيت أن أعتمد على نسخة مطبوعة طبعت سنة (١٣٥١هـ) في مطبعة المنار، بإشراف الشيخ محمد أحمد محمد عبد السلام، وهي ضمن مجموعة، وطُبعت بعدها في المكتب الإسلامي بدمشق سنة (١٣٩٥هـ) بتعليق الأستاذ عبد القادر الأرناؤوط، وهو وإن لم يُذكَر اسمه على تلك الطبعة فقد ذُكر اسمه على نفس الكتاب وبنفس التعليق في طبعة دار البيان بدمشق سنة (١٣٩١هـ). هذا وقد استفدت من الطبعة المذكورة، وقمت بتخريج أحاديث الكتاب، والتعليق على بعض المواضع التي

تحتاج إلى تعليق، ووضعت بعض الفهارس المساعدة. واستفدت كذلك من شرح الشيخ محمد بن صالح العثيمين على الكتاب المذكور..) إلى آخر ما قال حفظه الله تعالى.

فتبيّن مما سبق أن الكتاب على أهميته وشدة الحاجة إليه إلا أنه لا يزال بحاجة إلى خدمة وتحقيق علمي تتميماً للاستفادة منه، فكان ذلك هو الداعي إلى العمل على تحقيقه. فاستعنتُ باللهِ تعالى في التنقيب عن نسخ خطية لتحقيق الكتاب، فتحصّل لي نسخٌ كثيرة بفضل الله تعالى، إلا أن أغلبها متأخِّر، أو ناقص، أو لم يُذكر فيه اسم ناسخ ولا تاريخ نسخ، أو ليس فيه ما يدل على العناية بالتصحيح أو المقابلة بأصل آخر أو القراءة على شيخ ونحو ذلك، فاعتمدت منها أصحها وأجودها مما يحصل به المقصود إن شاء الله تعالى، وإليك بيانها:

وصف المخطوطات المعتمدة في التحقيق

١- نسخة مصورة من مكتبة المتحف البريطاني رقمها LOTH ١/٤٦٧، وهي بمركز المخطوطات والتراث والوثائق بدولة الكويت ضمن مجموعة كبيرة من المصوّرات الجديدة التي لم تُفهرس بعد. عدد لوحاتها ٦ لوحات بحجم (٢٢،٥سم X ١٣سم)، مسطرتها ٢٥-٢٧ سطراً في كل صفحة، في كل سطر ١٥ كلمة تقريباً. وهي تصوير أبيض وأسود، ولكن يبدو أن الأصل المخطوط ليس

كذلك، للاختلاف البيِّن في درجة وضوح بعض الكلمات، فمثلاً: كلمة "فصل" حيث وقعت في المخطوط باهتة جداً لا تكاد تظهر، بخلاف ما قبلها وما بعدها من الكلمات. والخط نسخي واضح مقروء، غيرُ منقوط في الأعم الأغلب، والناسخ اسمه محمود بن عثمان الكرمي رحمه الله تعالى، فرغ من كتابتها يوم الأحد سلخ جمادى الأولى سنة (٧٩٣هـ). وهي نسخة كاملة تامة، مُقابلة بأصلٍ آخر، وبها تصحيحات لبعض الأخطاء، واستدراكات لبعض السَّقط كما يظهر في الهوامش، فصارت بذلك على درجة كبيرة من الصحة سوى القليل من الأخطاء اليسيرة. ومن لطيفِ ما وُجد بخط بعض النُّسّاخ على بعض المخطوطات:

لَئِن سَوَّدَ التَّصحِيحُ صَفحَةَ كَاتِبٍ
بِمَحوٍ وَإِلحَاقٍ وَضَربٍ على كَشطِ
فَذَاكَ دَلِيلٌ يَستَدِلُّ بِهِ الفَتَى
عَلى كَثرَةِ التَّحقِيقِ وَالفَهمِ وَالضَّبطِ

وقد جعلت هذه النسخة هي الأصل لعدة أمور:

- أنها أقدم مخطوط للكتاب وأقربه إلى عهد المصنف فيما وجدت.

- أن ناسخها تلقاها عن شيخه إجازة، وهو عن شيخه إجازة، عن الحافظ أبي الحجاج المِزّي، عن الشيخ تقي الدين ابن

الواسطي قراءةً عليه، عن المصنّف ابن قدامة المقدسي، رحم الله الجميع.

- أنها مقابلة ومصححة على أصلٍ آخر بعد نسخها، مما يدل على عناية ناسخها بها، فهي في غاية الصحة.

٢- نسخة مصورة من مكتبة جامعة لايبزك بألمانيا رقمها L.D. ٣٩٩، وهي بمركز المخطوطات والتراث والوثائق بدولة الكويت تحت رقم ٦٨٩٨١، عدد لوحاتها ٩ لوحات بحجم (١٨سم x ٥،١٣سم)، مسطرتها ١٧ سطراً في كل صفحة، في كل سطر ١٣-١٧ كلمة. وهي تصوير رقميّ ملوَّن واضح، والمخطوط مكتوب باللونين الأسود والأحمر بخط نسخي أنيق منقوط مشكول. الناسخ اسمه عمر بن قاسم بن منصور الموجب رحمه الله تعالى، فرغ من كتابتها في أوائل شهر ربيع الأول سنة (٩٥٠هـ). والمخطوط ضمن مجموعٍ من ١٧ رسالة في العقيدة، وعلى الغلاف تملكٌ لعبد اللطيف بن محمد بن عمر البعلي الحنبلي. وهي نسخة كاملة تامة، مُقابَلة بأصلٍ آخر، جاء في آخرها: (قوبلت على النسخة المنقولة منها فصحت إن شاء الله تعالى حسب الطاقة، والله سبحانه أعلم، بحضرة الأخين[١] سيدي أبي بكر بن غالي وسيدي

(١) كذا في المخطوط، وهي لُغَيَّة صحيحة، ولكن الأشهر (الأخوين).

عبد اللطيف)، وهي نسخة ممتازة في غاية الصحة سوى الأخطاء اليسيرة جدًّا. رمزت لهذه النسخة بحرف (ب).

٣- نسخة مصوَّرة من المكتبة السليمانية بإسطنبول، رقمها ٣٧٣٢، وهي موجودة أيضاً في مركز المخطوطات والتراث والوثائق بدولة الكويت. وهذه النسخة ضمن مجموع يحتوي على عدة رسائل أخرى. عدد لوحاتها ٨ لوحات، مسطرتها ١٢ سطراً في كل صفحة، في كل سطر ١٣ كلمة تقريباً، وليس على الغلاف تملّكات، ولم يُذكر فيها تاريخ النسخ ولا اسم الناسخ. وهي مصورة تصويرًا رقميًّا مُلَوّناً واضحًا، والمخطوط مكتوب باللونين الأسود والأحمر. وفي الهوامش بعض التصحيحات، مما يدل على عناية ناسخها بها، فهي نسخة جيّدة جداً قليلة الأخطاء. ويجدر بالذكر أنها النسخة الوحيدة التي انفردت بذِكر (الأشعرية) ضمن طوائف أهل البدع في الفصل الأخير من الكتاب. رمزت لهذه النسخة بحرف (ج).

٤- هذا، وقد اعتمدت في التحقيق مطبوعة الشيخ العلامة عبد القادر بن بدران الحنبلي رحمه الله تعالى التي ذكرتها آنفاً، وذلك لعدة أمور:

- أن المخطوط الذي اعتمد عليه الشيخ لم أقف عليه.

- أن المخطوط الذي اعتمد عليه متقدم عن المخطوط المعتمد في هذا التحقيق.

- أنها النسخة الوحيدة المطبوعة على أصل مخطوط فيما وجدت.

- أن المعتني بها هو من أعيان علماء المذهب وكبار المحققين في زمانه كما لا يخفى.

وقد رمزت لهذه المطبوعة بحرف (ط).

ومن ضمن ما حصلت عليه من المخطوطات نسخة خطية مصورة من مكتبة جامعة برينستون بالولايات المتحدة الأمريكية تحت رقم ٢٢٧٨، وهي بمكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض. وهذه النسخة ضمن مجموع يحتوي على رسائل في الاعتقاد لشيخ الإسلام ابن تيمية والإمام الذهبي رحمهما الله. عدد لوحاتها ٩ لوحات، في كل صفحة ١٦ سطراً، في كل سطر ١٢ كلمة تقريباً، وهي تصوير أبيض وأسود، مكتوبة بخط نسخي معتاد واضح منقوط ومشكول، ليس بها تاريخ نسخ ولا اسم ناسخ.

هذه النسخة جاء في أولها ما نصه: (بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب. أخبرنا الشيخ الإمام العالم الأوحد الفاضل بقية السلف وقدوة الخلف مجد الدين أبو

أحمد عبد الصمد بن أحمد بن عبد القادر بن أبي الخيش قراءة عليه ونحن نسمع، قال: أنبأنا الشيخ العالم شيخ الإسلام والمسلمين موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي رضي الله عنه وأرضاه، وجعل الجنة متقلبه ومثواه) ثم قال: (قال: أخبرنا الشيخ الإمام العالم كمال الدين أبو الحسن علي بن محمد بن وضاح بقراءتي عليه، قال: أخبرنا بجميع هذا الاعتقاد الشيخان الإمامان محمد بن عبد الله بن الحسين اليوناني، و أبو الحسن علي بن عبد الخالق الخالصي، قالا: أخبرنا الشيخ موفّق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي. وأنبأنا موفّق كاتبه قال: الحمد لله المحمود بكل لسان...).

وقد اعتمدتها في بداية عملي في تحقيق الرسالة، إلا أنني لاحظت بها الكثير من الشذوذ عن باقي النسخ، فعلى سبيل المثال لا الحصر:

- قول المؤلف: (أحاط بكل شيء علما..)، إلى قوله: (..ولا يحيطون به علماً)، سقط بالكامل من المخطوط.

- قول المؤلف فيما نقله عن الإمام أحمد أنه قال: (.. ونعلم أن ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم حق)، زاد في المخطوط "إذا كان بأسانيد صحاح"، وهذه الزيادة - وإن كانت مروية عن الإمام

أحمد - لم أقف عليها في أي نسخة أخرى من نسخ اللُّمعة.

- قول المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي..) إلى آخر كلام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كله سقط من المخطوط.

- قول المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وقال محمد بن عبد الله الأذرمي..)، إلى قول الخليفة: (.. فلا وسّع الله عليه) كله سقط من المخطوط.

- قول المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ونعلم أن الله سبحانه لا شبيه له..)، إلى قوله: (.. فالله تعالى بخلافه) كله سقط من المخطوط، وجاء في مكانه "بل نؤمن بلفظه، ونترك التعرض لمعناه، قراءَتُه تَفسيرُه" ولم تأت هذه العبارة في أي نسخة أخرى.

فمن أجل كثرة اختلافات هذه النسخة عن غيرها عدلت عن الرجوع إليها في تحقيق النص، وأشرت إليها ههنا في المقدّمة من باب الفائدة فحسب.

منهج تحقيق الكتاب

١- قمت بنسخ الأصل كاملاً حرفاً بحرف، ثم قابلت ما نسخته كاملاً على نفس الأصل المخطوط. ثم قارنت بين النص المنسوخ وبين النسخة (ب) من أول الكتاب إلى آخره، ثم النسخة (ج) مثل ذلك، ثم النسخة (ط) مثل ذلك.

٢- إذا كان ثمة فرق في العبارة بين الأصل والنُّسخ الأخرى، لا سيما المواضع التي يكثر الاختلاف فيها، كعبارات الصلاة والتسليم على الرسل عليهم الصلاة والسلام من نحو (ﷺ) أو (عليه الصلاة والسلام) أو (عليه السلام)، وألفاظ التسبيح والتنزيه من نحو (سبحانه) أو (سبحانه وتعالى) أو (تعالى) أو (جل وعلا)، وكذا الدعاء لإمامٍ من الأئمة من نحو (رحمه الله) أو (رحمه الله تعالى) أو (رضي الله عنه) فإني أتحرّى إثبات ما يترجح عندي أنه من صميم كلام المؤلف رحمه الله تعالى وفق المنهج التالي:

أ- أثبت منها ما اتفقت عليه النسخ الأربع.

ب- فإن لم تتفق فإني أثبت ما اتفقت عليه ثلاث نسخ من الأربع، وأثبت الفرق في الحاشية.

ج- فإن لم يكن فإني أُقدّم ما اتفق عليه الأصل مع نسخةٍ

أخرى، وأثبت الفروق في الحاشية.

د- فإن لم يكن فإني أقدّم ما اتفقت عليه النسخة (ب) مع نسخة أخرى، وأثبت الفروق في الحاشية.

وكل ذلك من أجل تحقيق المقصود الأساسي من هذا العمل، وهو إخراج النَّص كما أَلَّفَه الموفَّق رحمه الله تعالى بقدر الإمكان.

٣- إذا كان ثمة خطأ ظاهر في الأصل، وأجمعت النسخ الأخرى على خلافه، فإني أُثبت ما أجمعت عليه النسخ الأخرى، وأُنَبِّهُ على الخطأ الواقع في الأصل في الحاشية.

٤- أشرت إلى المواضع التي أُخِذت على المؤلف رحمه الله تعالى مما قيل: إن ظاهرها يخالف كلام أهل السنة والجماعة.

٥- ضبطت النص بالشكل ضبطاً كاملاً بحسب قواعد اللغة العربية.

٦- قمت بعزو الآيات القرآنية، وتخريج الأحاديث النبوية، والآثار عن الصحابة رضي الله عنهم والتابعين وأئمة أهل السنة والجماعة بحسب الإمكان.

٧- ترجمت لبعض الأعلام الوارد ذكرهم في الرسالة، عدا من استفاضت شهرتهم.

٨- ذكرت جملة مفيدة من التعريف بطوائف المبتدعة التي ذكرها الموفق رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الفصل الأخير. وقد ركزت في ذلك على الجانب التاريخي لنشأة كل طائفة، ولم أتعرّض لبيان تفاصيل انحرافاتهم العقدية، لأن محل ذلك كتب الشروح.

٩- قمت بتقسيم النص إلى فقرات بحسب المباحث المختلفة التي تناولتها الرسالة، تسهيلاً لفهم الرسالة وحفظها.

وأما شرح ما أشكل من عبارات المؤلف رحمه الله تعالى فمحله شروح أهل العلم على هذه الرسالة القيمة، فمنها المكتوب، ومنها المسموع، وهي كثيرة جداً بفضل الله تعالى وكرمه.

ختاماً فإني أشكر كل من قدم لي يد العون بالنصح والتوجيه والاقتراح، وأخص بالذكر الشيخ الفاضل د. عبد الله بن عبد العزيز العنقري، وأخي الشيخ د. مطلق بن جاسر الجاسر، وأخي الشيخ د. أنس بن خليفة اليتامى، والأستاذ الفاضل وحيد الساير بمركز المخطوطات بدولة الكويت، والأخ الفاضل صلاح بن عائض الشلاحي، وسائر الإخوة العاملين بمركز المخطوطات بدولة الكويت ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ومكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض حرسها الله تعالى، ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله.

وأرجو ممن وجد خللاً أو نقصاً في هذا العمل، أو مخطوطًا قيّماً للكتاب غَفَلتُ عنه أن ينبهني عليه من أجل استدراك النقص في الطبعات اللاحقة إن شاء الله تعالى.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

د. محمد بن عبد الرحمن الفرحان بن عريعر

alfarhan_md@yahoo.com

٢٦ من رمضان سنة ١٤٣٩هـ بدولة الكويت

تسمية الكتاب ونسبته لمؤلفه

اشتَهَرت هذه الرِّسالة المباركة باسم (لمعَة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد)، وتواترت نسبتها لمؤلفها الإمام الموفق بن قدامة المقدسي رحمه الله تعالى. ولكنني لم أقف على هذه التسمية في كلام من ترجم للإمام ابن قدامة المقدسي رحمه الله تعالى. ويظهر بالتتبع والله أعلم أن هذه التسمية لم تظهر إلا متأخرةً عن تاريخ تأليف الرسالة، فليست هي من وضع المؤلف فيما يظهر.

وقد وقفت على عدة تسميات أخرى، وإليك بيانها:

- (المعتقد) جاءت هذه التسمية صريحة في آخر النسخة الأصل، حيث قال الناسخ: (هذا آخر المعتقد..)، وهي منسوخة سنة (٧٩٣هـ)، والنسخة (ج) حيث قال الناسخ في آخرها: (آخر المعتقد..)، وكذا النسخة (ط) التي اعتمدها العلامة ابن بدران في طبعته، حيث قال ناسخها في آخرها: (آخر المعتقد والحمد لله وحده..)، وهي منسوخة سنة (٧٧٥هـ)، إلا أنه جاء في غلاف تلك الطبعة ما نصّه: (لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد)، ولا يُعلم هل هذه التسمية من المخطوطة، أم من صاحب المطبعة، أم من العلامة ابن بدران رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وما مصدرها.

- (رسالة في اعتقاد أهل السنة والجماعة)، وجاءت هذه

التسمية في أول النسخة الأصل.

- (اللُّمعة في الاعتقاد)، وجاءت هذه التسمية في أول مخطوطة برينستون، ولكن لا يُعلم ناسخها ولا تاريخ نسخها.

- (لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد)، وجاءت هذه التسمية في أول مخطوطة لايبزيك المرموز لها بحرف (ب)، وهي منسوخة سنة (٩٥٠هـ).

- (عقيدة في علم التوحيد)، وجاءت هذه التسمية في أول مخطوطة السليمانية المرموز لها بحرف (ج)، ولكن لا يُعلم ناسخها ولا تاريخ نسخها.

- (الاعتقاد): ذكر الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى في سير أعلام النبلاء[١] في ترجمة الموفق بن قدامة رحمه الله تعالى: (صَنَّفَ "المغنِي" عشرَ مُجَلَّدَاتٍ، وَ"الكَافِي" أَرْبَعَةً..) وعدد مُصَنَّفاته إلى أن قال: (و "الاعتقاد" جزءٌ) كما ذكر الحافظ ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة أن من مصنفاته "الاعتقاد" أيضاً[٢]، وابن العِماد الحنبلي في شذرات الذهب[٣].

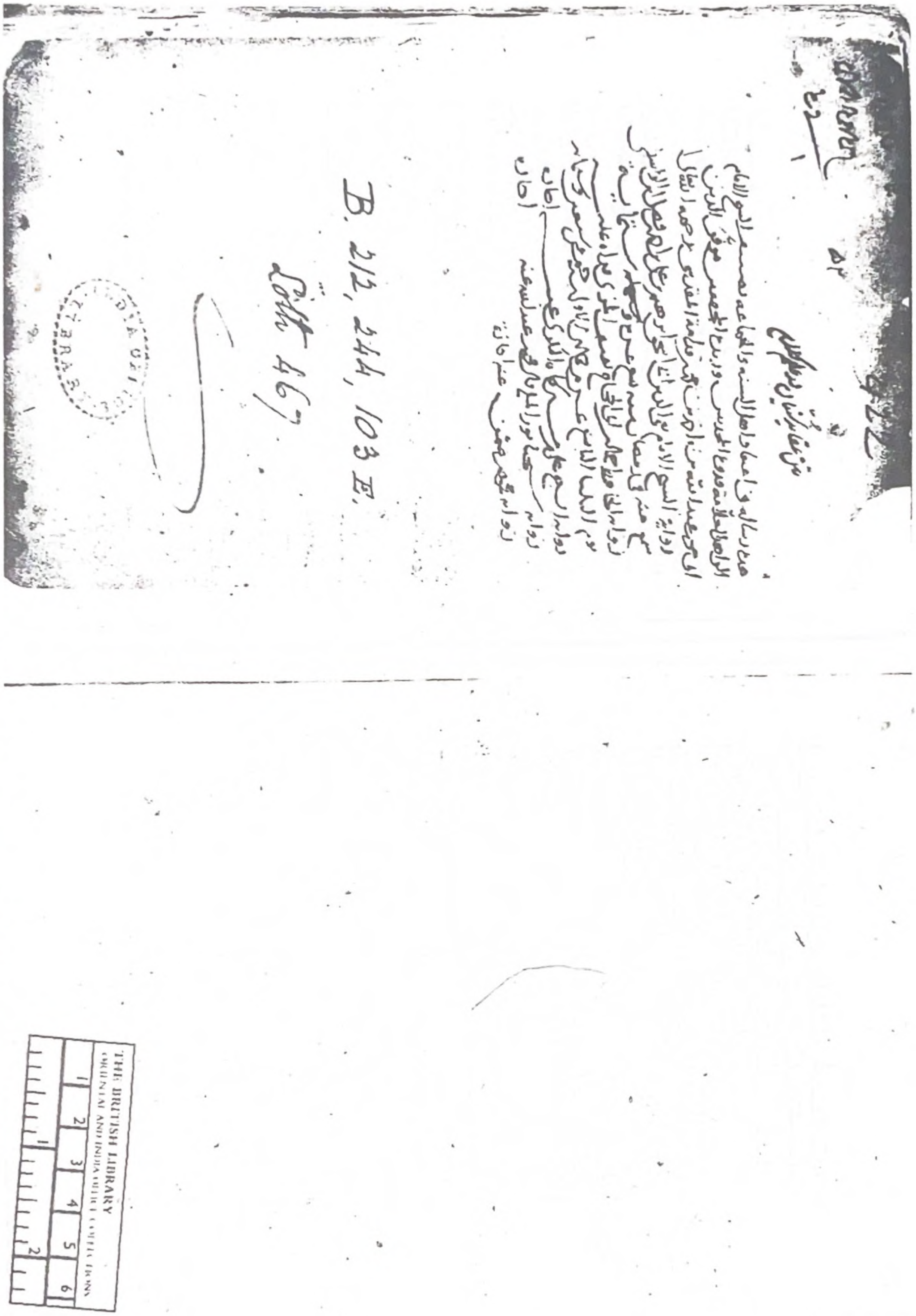
---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٢/ ١٦٨).

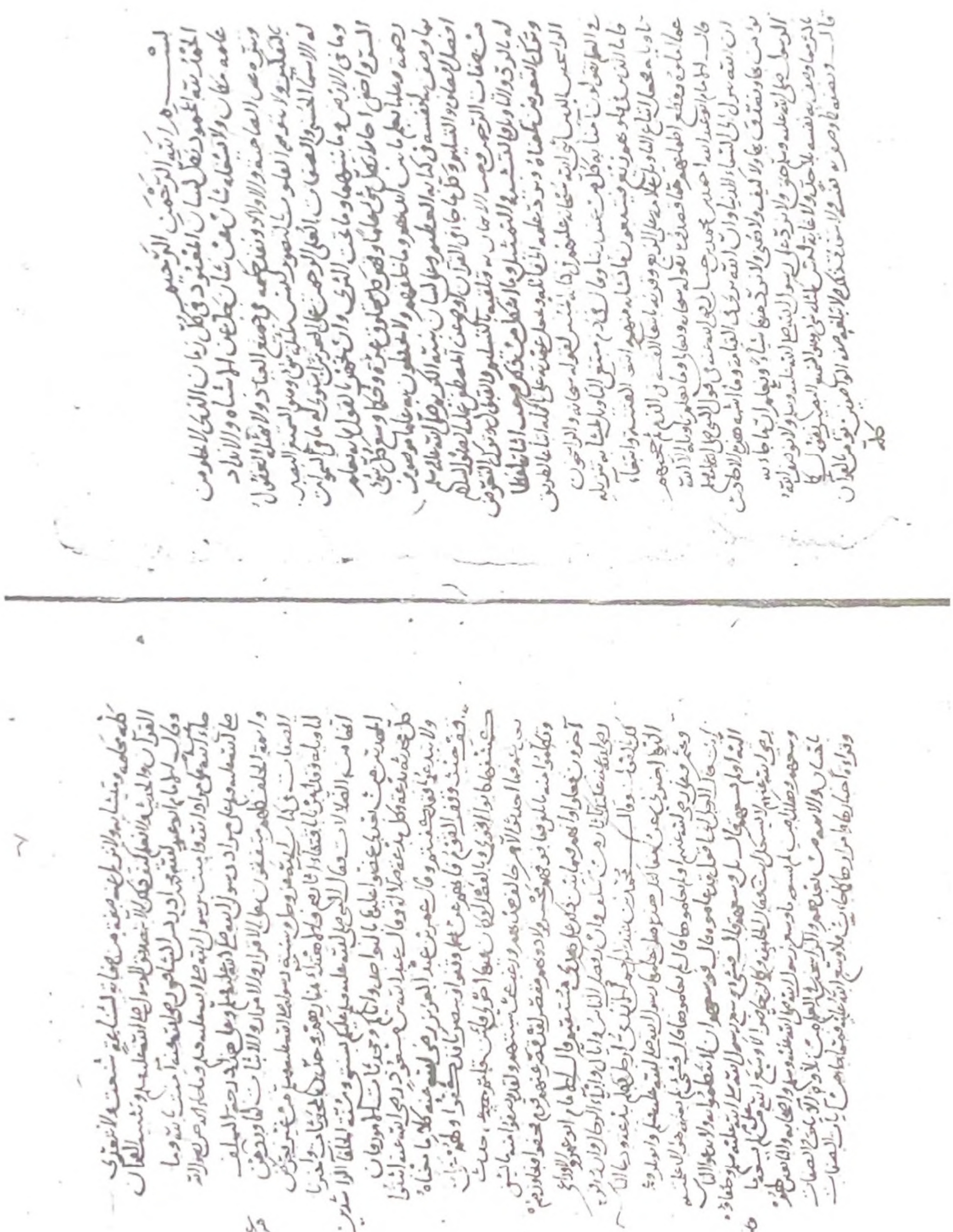
(٢) ذيل طبقات الحنابلة (٣ / ٢٩٢).

(٣) شذرات الذهب (٧/ ١٦٠).

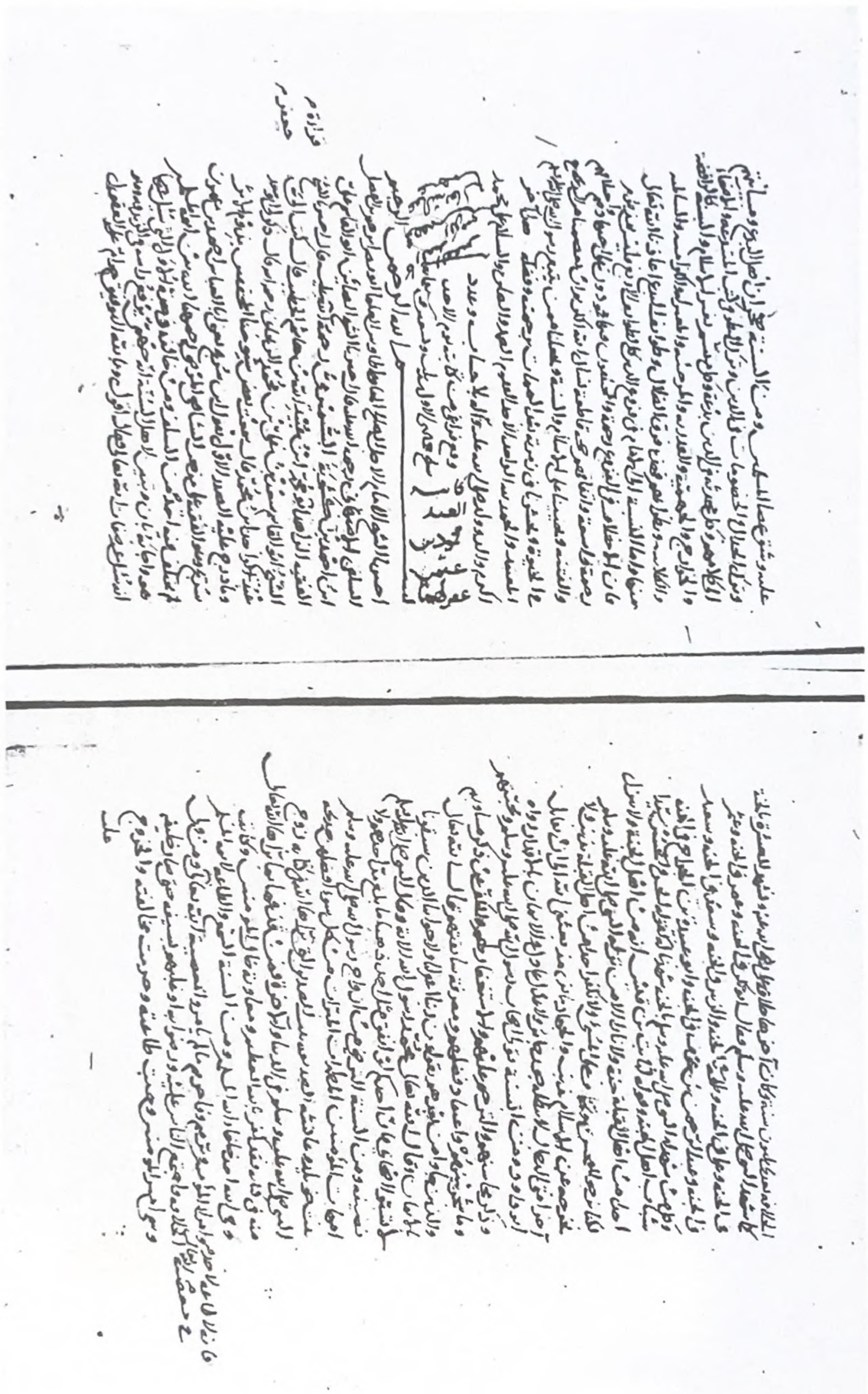
نماذج من المخطوطات



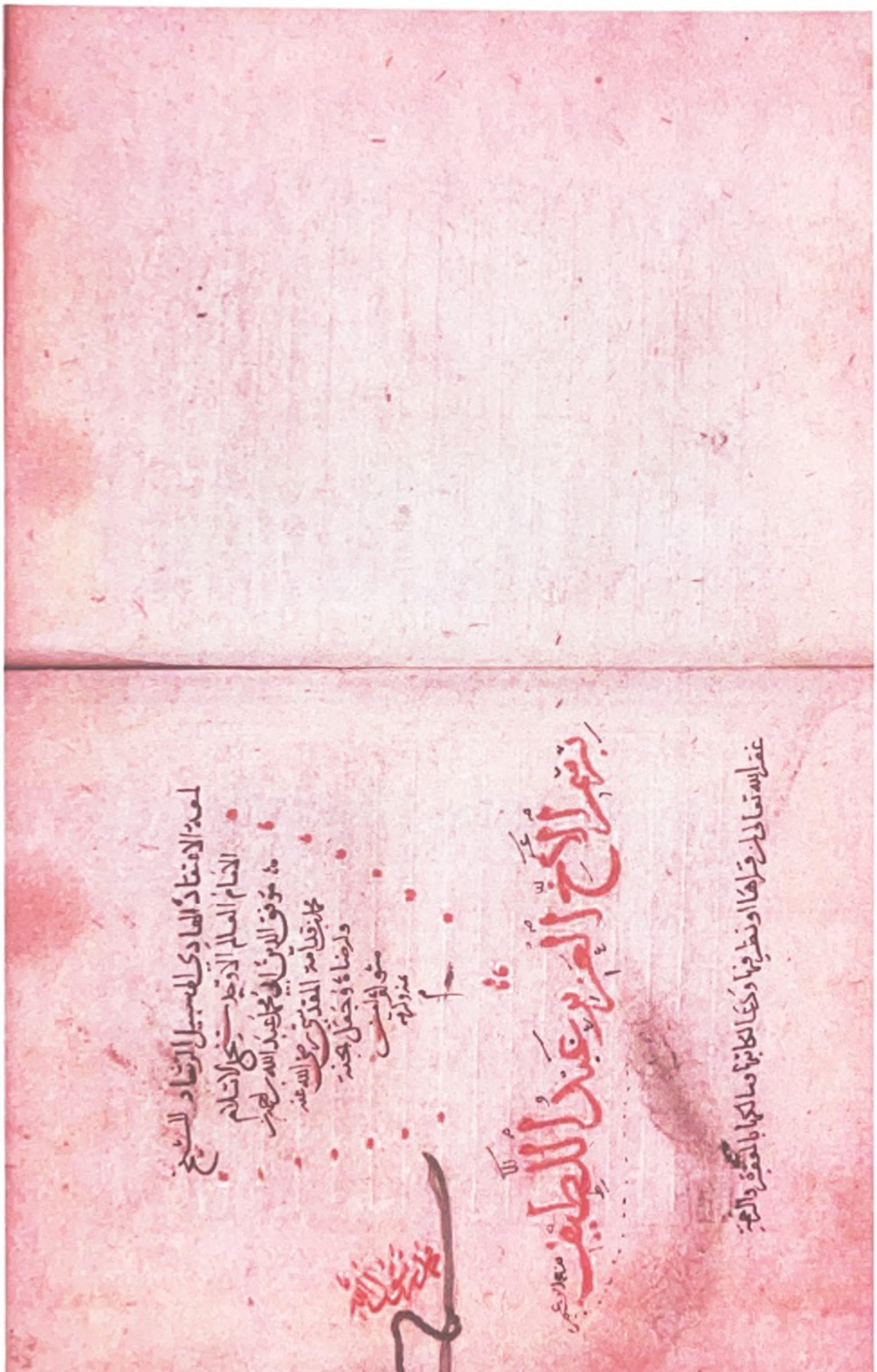
صورة الغلاف . مخطوطة مكتبة المتحف البريطاني (الأصل)



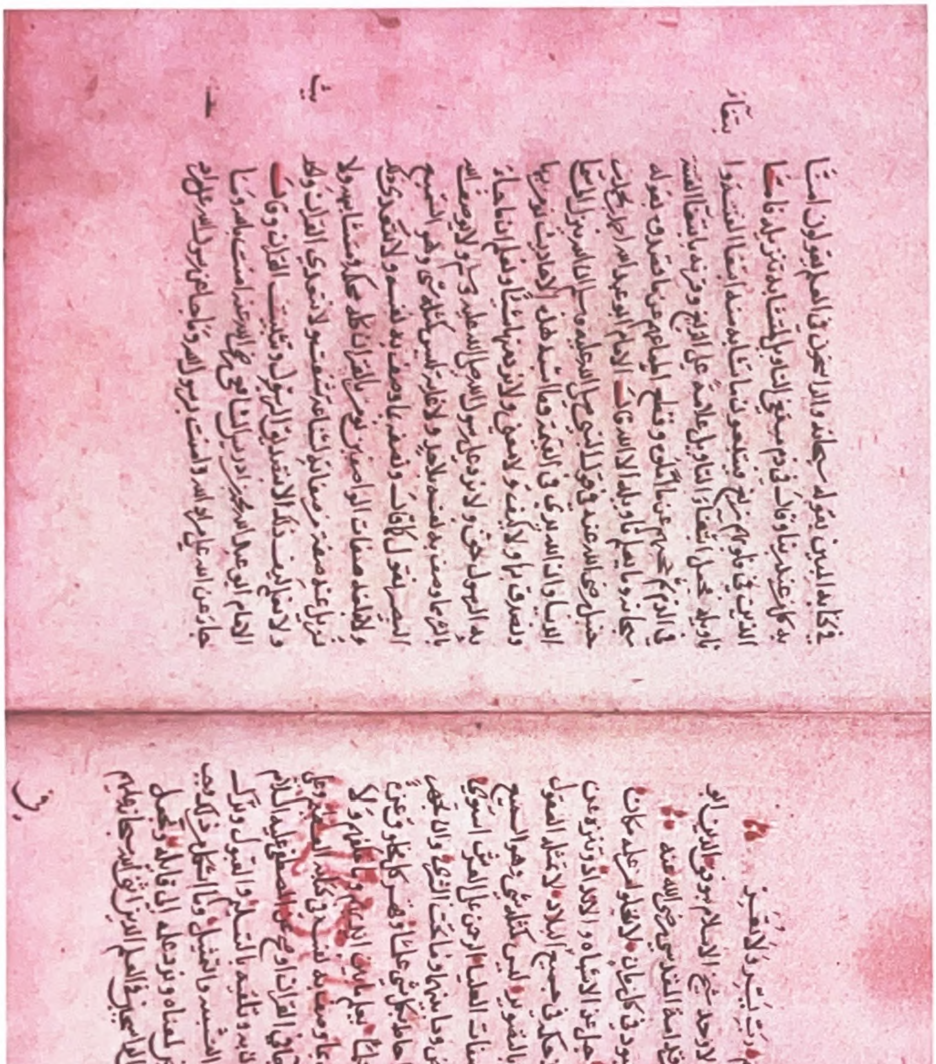
صورة اللوح الأول. مخطوطة مكتبة المتحف البريطاني (الأصل)



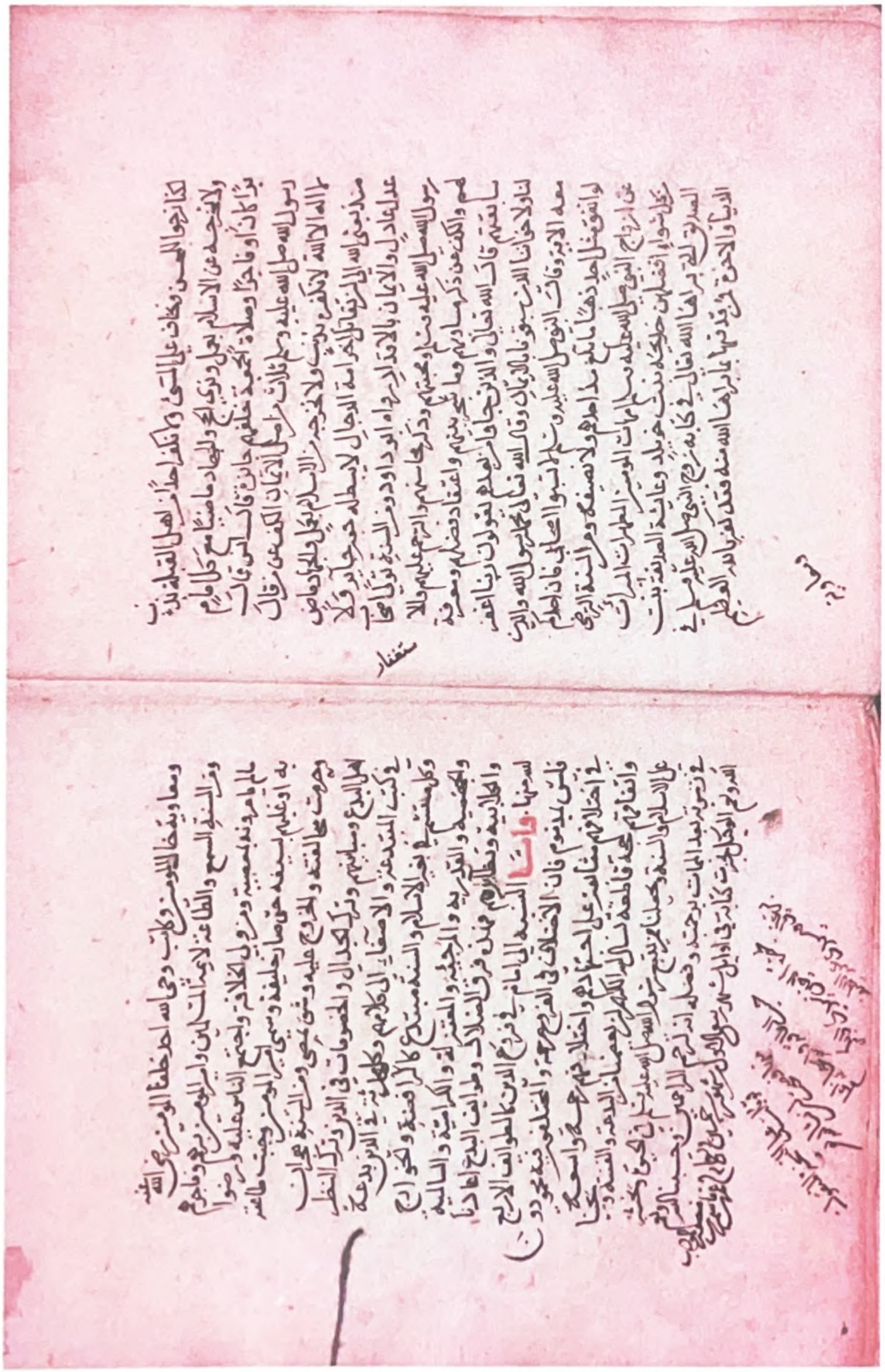
صورة اللوح الأخير . مخطوطة مكتبة المتحف البريطاني (الأصل)



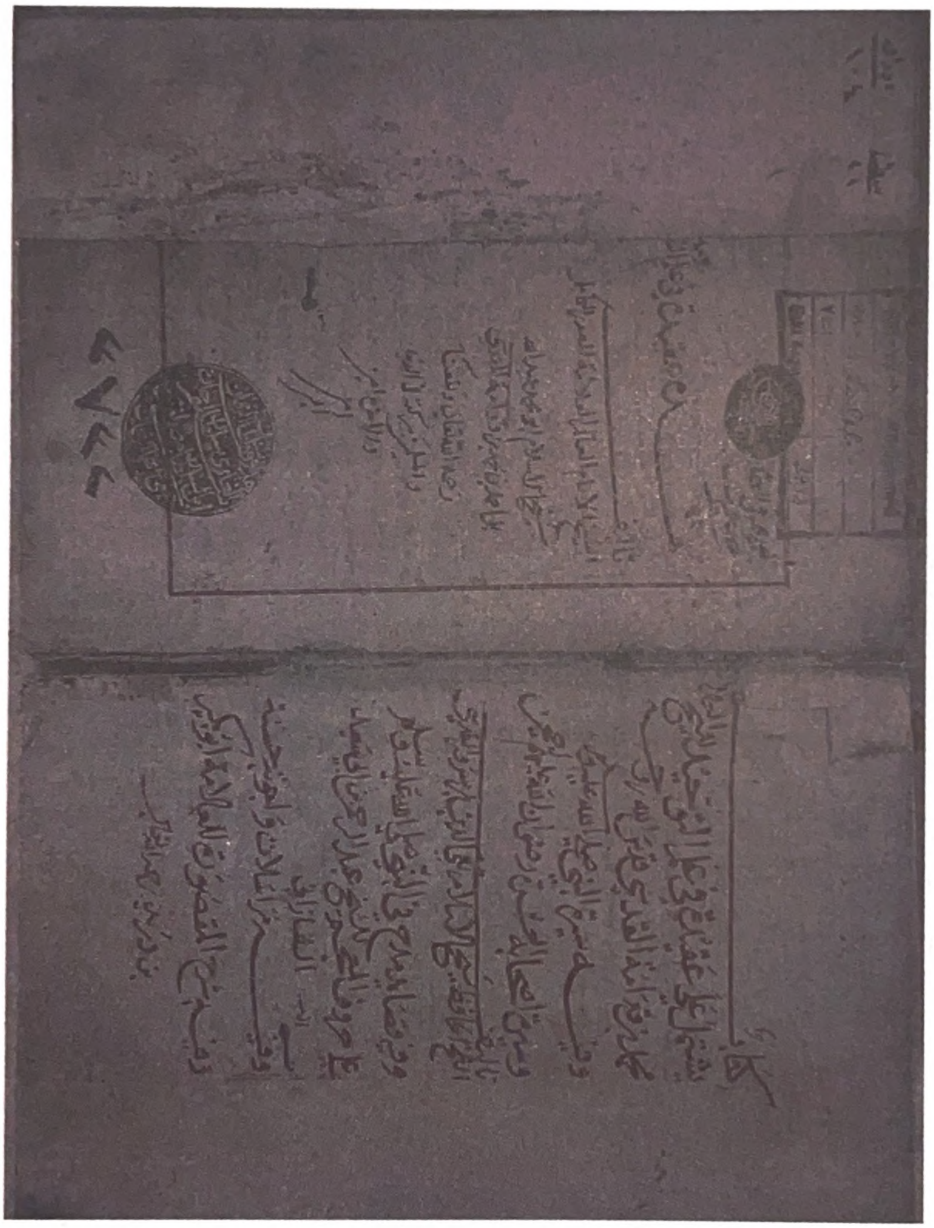
صورة الغلاف – مخطوطة مكتبة جامعة لايبزك المرموز لها بحرف (ب)



صورة اللوح الأول - مخطوطة مكتبة جامعة لايبزك المرموز لها بحرف (ب)



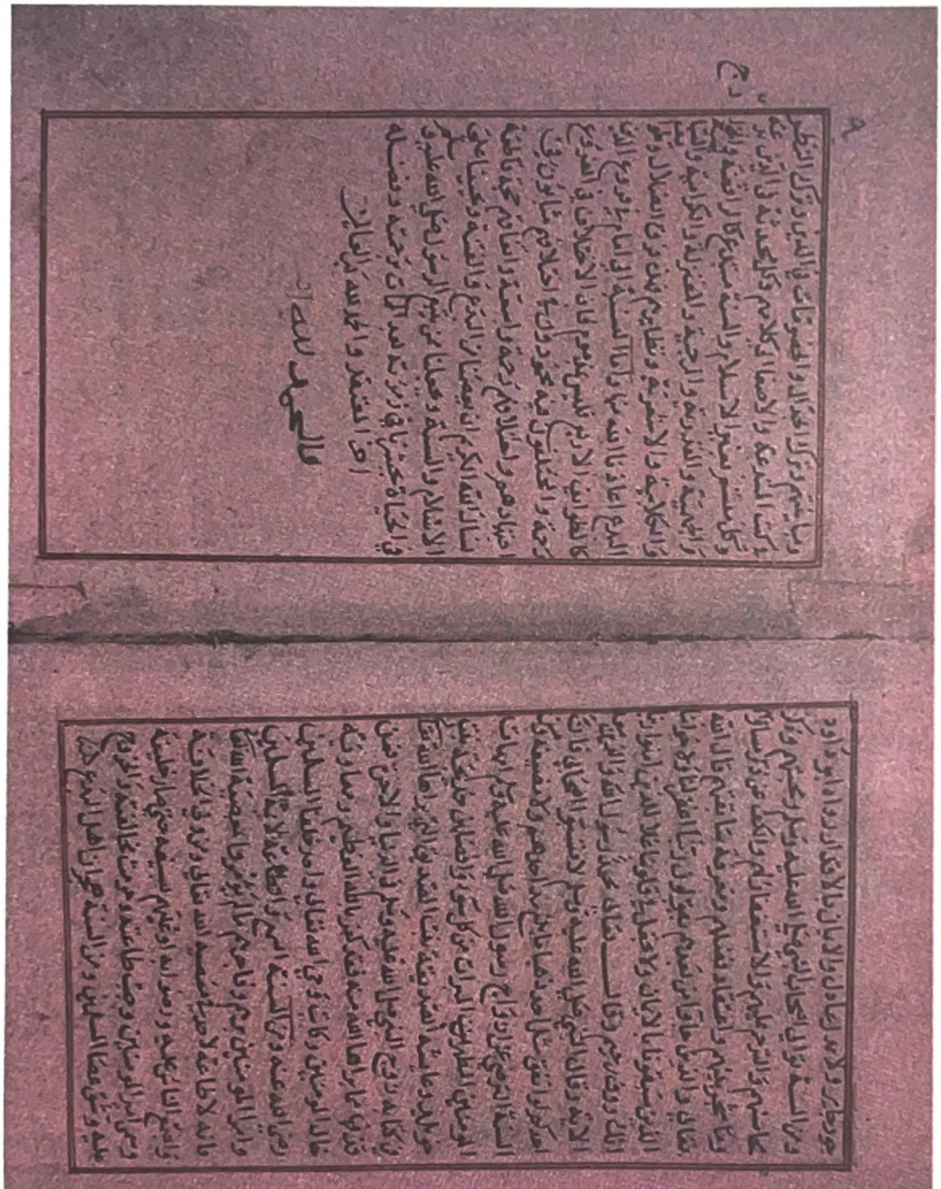
صورة اللوح الأخير – مخطوطة مكتبة جامعة لايبزك المرموز لها بحرف (ب)



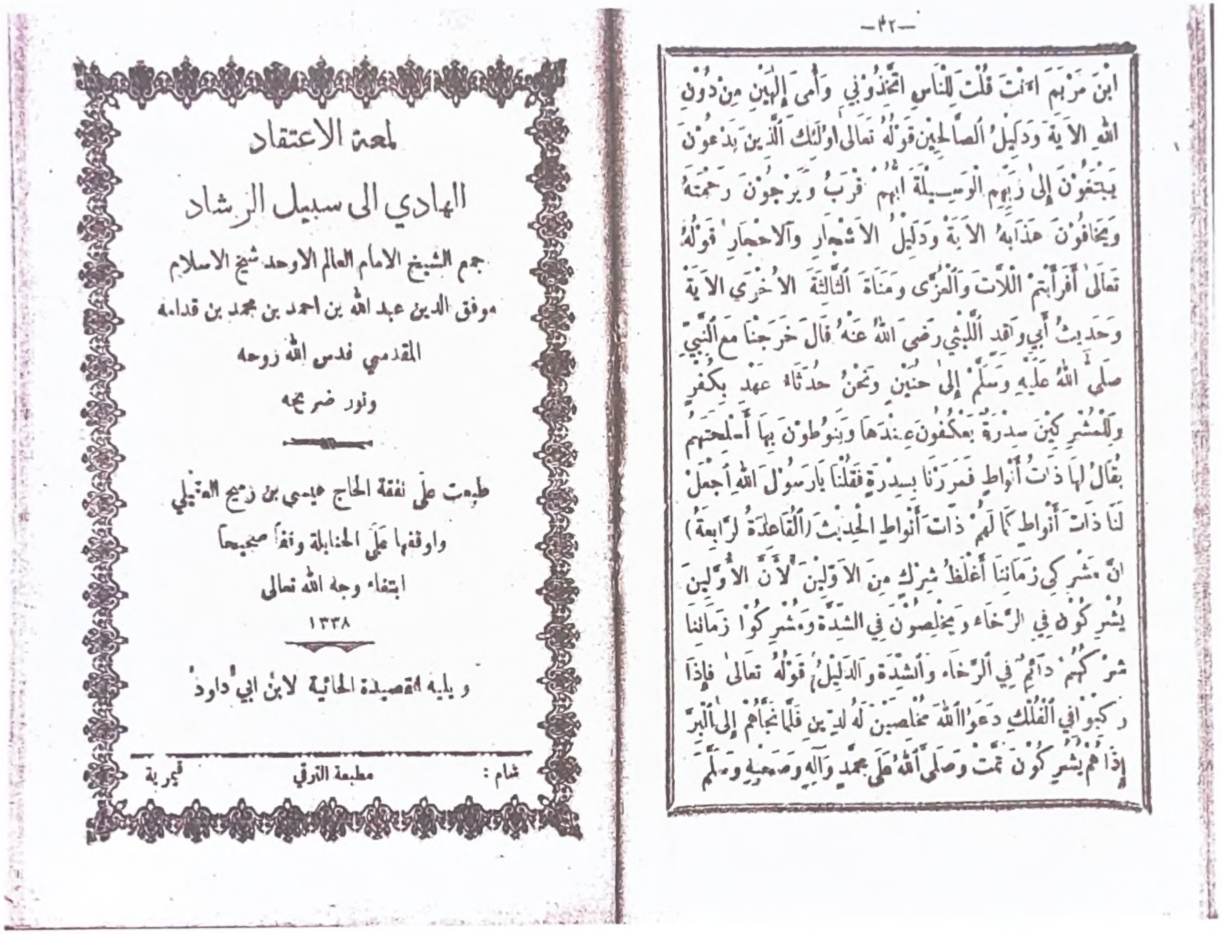
صورة الغلاف - مخطوطة المكتبة السُّليمانيَّة المرموز لها بحرف (ج)



صورة اللوح الأول - مخطوطة المكتبة السُّليمانيَّة المرموز لها بحرف (ج)



صورة اللوح الأخير - مخطوطة المكتبة السليمانية المرموز لها بحرف (ج)



-٤٢-

ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون
الله الآية ودليل الصالحين قوله تعالى أولئك الذين يدعون
يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته
ويخافون عذابه الآية ودليل الأشجار والأحجار قوله
تعالى أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى الآية
وحديث أبي واقد الليثي رضي الله عنه قال خرجنا مع النبي
صلى الله عليه وسلم إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر
وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم
يقال لها ذات أنواط فمررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله اجعل
لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط الحديث (القاعدة الرابعة)
ان مشركي زماننا أغلظ شركاً من الأولين لأن الأولين
يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة ومشركوا زماننا
شركهم دائم في الرخاء والشدة والدليل قوله تعالى فإذا
ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر
إذا هم يشركون تمت وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

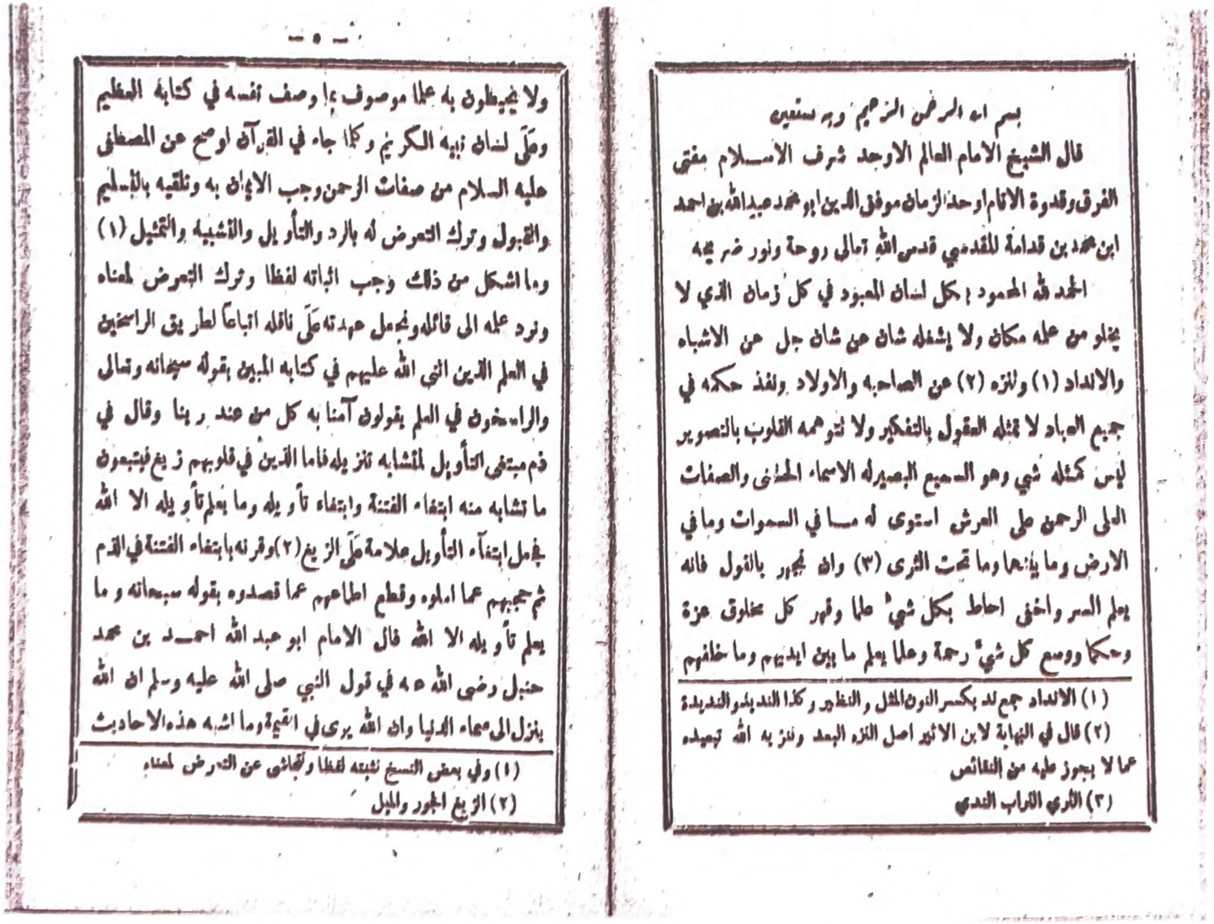
لمعة الاعتقاد
الهادي الى سبيل الرشاد
جمع الشيخ الامام العالم الاوحد شيخ الاسلام
موفق الدين عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامه
المقدسي قدس الله روحه
ونور ضريحه

طبعت على نفقة الحاج عيسى بن زميع العقيلي
واوقفها على الحنابلة وقفاً صحيحاً
ابتغاء وجه الله تعالى
١٣٣٨

ويليه القصيدة الحائية لابن ابي داود

شام : مطبعة الترقي قيمرية

صورة الغلاف – طبعة العلامة عبد القادر ابن بدران المرموز لها بحرف (ط)


بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال الشيخ الامام العالم الاوحد شرف الاسلام مفتي الفرق وقدوة الانام اوحد الزمان موفق الدين ابو محمد عبد الله بن احمد ابن محمد بن قدامة المقدسي قدس الله تعالى روحه ونور ضريحه

الحمد لله المحمود بكل لسان المعبود في كل زمان الذي لا يخلو من علمه مكان ولا يشغله شان عن شان جل عن الاشباه والانداد (١) وتنزه (٢) عن الصاحبة والاولاد ونفذ حكمه في جميع العباد لا تمثله العقول بالتفكير ولا تتوهمه القلوب بالتصوير ليس كمثله شيء وهو السميع البصير له الاسماء الحسنى والصفات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى (٣) وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى احاط بكل شيء علما وقهر كل مخلوق عزة وحكما ووسع كل شيء رحمة وعلما يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم

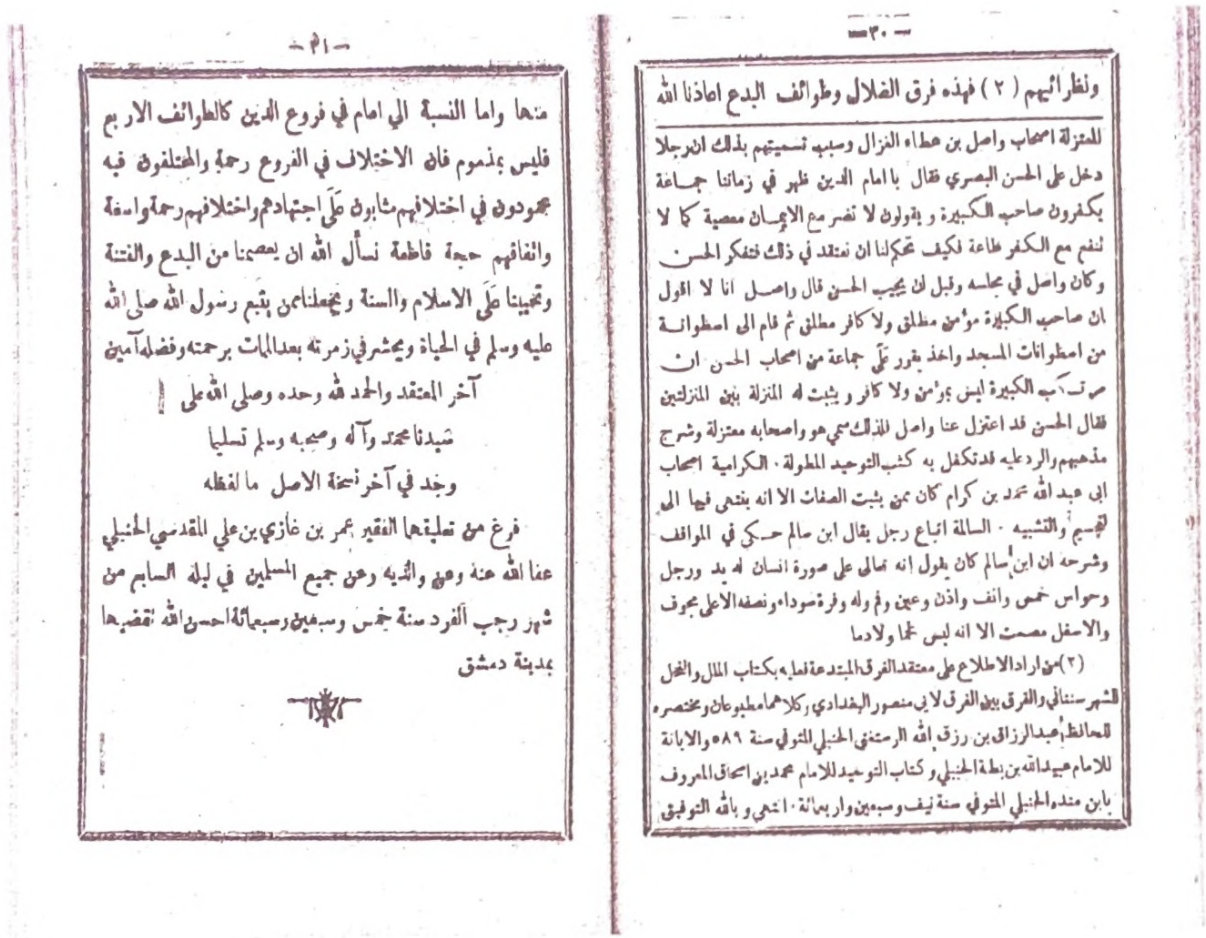
(١) الانداد جمع ند بكسر النون المثل والنظير وكذا النديد والنديدة
(٢) قال في النهاية لابن الاثير اصل التنزه البعد وتنزه به الله تبعيده عما لا يجوز عليه من النقائص
(٣) الثرى التراب الندي

ـ ٥ ـ

ولا يحيطون به علما موصوف بما وصف به نفسه في كتابه العظيم وعلى لسان نبيه الكريم وكلما جاء في القرآن او صح عن المصطفى عليه السلام من صفات الرحمن وجب الايمان به وتلقيه بالتسليم والقبول وترك التعرض له بالرد والتأويل والتشبيه والتمثيل (١) وما اشكل من ذلك وجب اثباته لفظا وترك التعرض لمعناه ونرد علمه الى قائله ونجعل عهدته على ناقله اتباعا لطريق الراسخين في العلم الذين اثنى الله عليهم في كتابه المبين بقوله سبحانه وتعالى والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وقال في ذم مبتغي التأويل لمتشابه تنزيله فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله فجعل ابتغاء التأويل علامة على الزيغ (٢) وقرنه بابتغاء الفتنة في الذم ثم حجبهم عما املوه وقطع اطماعهم عما قصدوه بقوله سبحانه وما يعلم تأويله الا الله قال الامام ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه في قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ينزل الى سماء الدنيا وان الله يرى في القيمة وما اشبه هذه الاحاديث

(١) وفي بعض النسخ نثبته لفظا ونتحاشى عن التعرض لمعناه
(٢) الزيغ الجور والميل

صورة الصفحة الأولى - طبعة العلامة عبد القادر ابن بدران المرموز لها بحرف (ط)


— ٣٠ —

ونظرائهم (٢) فهذه فرق الضلال وطوائف البدع اعاذنا الله

المعتزلة اصحاب واصل بن عطاء الغزال وسبب تسميتهم بذلك ان رجلا دخل على الحسن البصري فقال يا امام الدين ظهر في زماننا جماعة يكفرون صاحب الكبيرة و يقولون لا تضر مع الايمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة فكيف تحكم لنا ان نعتقد في ذلك فتفكر الحسن وكان واصل في مجلسه وقبل ان يجيب الحسن قال واصل انا لا اقول ان صاحب الكبيرة مؤمن مطلق ولا كافر مطلق ثم قام الى اسطوانة من اسطوانات المسجد واخذ يقرر على جماعة من اصحاب الحسن ان مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر و يثبت له المنزلة بين المنزلتين فقال الحسن قد اعتزل عنا واصل فلذلك سمي هو واصحابه معتزلة وشرح مذهبهم والرد عليه قد تكفل به كتب التوحيد المطولة . الكرامية اصحاب ابي عبد الله محمد بن كرام كان ممن يثبت الصفات الا انه ينتهي فيها الى التجسيم والتشبيه . السالمة اتباع رجل يقال ابن سالم حكي في المواقف وشرحه ان ابن سالم كان يقول انه تعالى على صورة انسان له يد ورجل وحواس خمس وانف واذن وعين وفم وله وفرة سوداء ونصفه الاعلى مجوف والاسفل مصمت الا انه ليس لحما ولا دما

(٢) من اراد الاطلاع على معتقد الفرق المبتدعة فعليه بكتاب الملل والنحل الشهرستاني والفرق بين الفرق لابي منصور البغدادي وكلاهما مطبوعان ومختصره للحافظ عبد الرزاق بن رزق الله الرسعني الحنبلي المتوفى سنة ٥٨٩ والابانة للامام عبيد الله بن بطة الحنبلي و كتاب التوحيد للامام محمد بن اسحاق المعروف بابن منده الحنبلي المتوفى سنة نيف وسبعين واربعمائة . انتهى و بالله التوفيق

— ٣١ —

منها واما النسبة الى امام في فروع الدين كالطوائف الاربع فليس بمذموم فان الاختلاف في الفروع رحمة والمختلفون فيه محمودون في اختلافهم مثابون على اجتهادهم واختلافهم رحمة واسعة واتفاقهم حجة قاطعة نسأل الله ان يعصمنا من البدع والفتنة ويحيينا على الاسلام والسنة ويجعلنا ممن يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحياة ويحشر في زمرته بعد الممات برحمته وفضله آمين

آخر المعتقد والحمد لله وحده وصلى الله على
سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما
وجد في آخر نسخة الاصل ما لفظه

فرغ من تعليقها الفقير عمر بن غازي بن علي المقدسي الحنبلي عفا الله عنه وعن والديه وعن جميع المسلمين في ليلة السابع من شهر رجب الفرد سنة خمس وسبعين وسبعمائة احسن الله تقضيها بمدينة دمشق

صورة الصفحة الأخيرة – طبعة العلامة عبد القادر ابن بدران المرموز لها بحرف (ط)

تَرجَمَة المُؤَلِّف

الإمَام المُوَفَّق أَبِي مُحَمَّد عبدِ اللهِ بنِ أَحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ قُدَامَةَ المَقدِسِيِّ رحمه الله تعالى

نسبه:

هو الإمام الحَبرُ البَحرُ الفَقِيه البَارِع النَّاقد الحُجَّة شَيخُ الإِسلَام عَبد الله بن أَحمَد بن محمَّد بن قُدامة بن مِقدَام بن نَصْر بن عبد الله المقدسي ثم الدمشقي الصَّالِحي الحنبلي، موفَّق الدين، أبو محمد.

مولده ونشأته وطلبه للعلم:

وُلِدَ بِقَرية جَمّاعيل من أعمال نابلُس بفلسطين في شعبان سنة (٥٤١هـ). قدم دمشق مع أخيه أبي عمر وأسرته سنة (٥٥١هـ) وكان له عشر سنين، فقرأ فيها القرآن وحفظ مختصر الخرقي في الفقه واشتغل بالعلم وكتب الخط المليح وكان من بحور العلم وأذكياء العالم.

فممن قرأ عليهم في أول أمره: والده، وأبو المكارم بن هلال، وأبو المعالي بن صابر، وجماعة من الفضلاء.

ثم ارتحل إلى بغداد في طلب العلم مع ابن خاله الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي في أول سنة (٥٦١هـ) وكانت

بغداد آنذاك مدينة العلم والعلماء، وكانت قبلة المتعلمين كالجامعة المفتوحة في مختلف التخصصات والعلوم، فأدركا الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله تعالى ونزلا عنده بالمدرسة واشتغلا عليه نحواً من أربعين يوماً فما لبث أن توفِّي رحمه الله تعالى، فانتقلا إلى ضيافة الشيخ الإمام أبي الفرج بن الجوزي فأقاما عنده مدة من الزمن ثم انتقلا إلى رباط الشيخ محمود النَّعّال. وكان شغلهما الشاغل هو طلب العلم وعمرا أوقاتهما بالقراءة على المشايخ، فسمعا الكثير من هبة الله الدَّقّاق وابن البطّي وسعد الله الدّجاجي وابن تاج القرّاء وابن شافع وأبي زُرعة وغيرهم كثير. كما أنه قرأ القرآن على أستاذه أبي الفتح بن المَنِّي بقراءة أبي عمرو البصري، وقرأ على أبي الحسن البطائحِي بقراءة نافع المدني. قال الضياء: (وكان حسن الصوت).

مكث الموفّق نحواً من أربع سنوات ببغداد ملازماً لابن المنِّي وقرأ عليه المذهب والخلاف والأصول حتى برع، ثم رجع إلى دمشق.

وعاد رحمه الله تعالى إلى بغداد سنة (٥٦٧هـ) ليستزيد من العلم.

فمن البلاد التي ارتحل إليها الموفق رحمه الله تعالى في طلب العلم:

(دمشق) حيث سمع من أبي المكارم بن هلال وغيره.

(مكة) حيث سمع من المبارك بن الطَّبَّاخ.

(الموصل) حيث سمع من خطيبها أبي الفضل الطوسي.

فلما كانت سنة (٥٧٤هـ) حج الموفق إلى بيت الله الحرام، ثم رجع مع وفد العراق إلى بغداد وأقام بها سنةً ملازماً درسَ شيخِه ابن المنِّي.

فلما رجع إلى دمشق شرع في تصنيف كتابه العجاب (المغني) في شرح مختصر الخرقي وتعب عليه، حتى يسَّر الله تمامه في عشر مجلدات كبار، فكان هذا الكتاب من عجائب الدهر، ونفع الله به خلائق لا يحصون كثرة إلى يومنا هذا، وكان من أمهات كتب المذهب، وما ذلك إلا من آثار صدقه مع ربه وتوفيق الله له جل وعلا. وصنف كذلك تصانيف أخرى كثيرة نافعة يأتي بيانها إن شاء الله تعالى.

وفي دمشق تولّى رحمه الله تعالى الإمامة بمحراب الحنابلة بجامع دمشق. وبعد وفاة أخيه أبي عمر كان هو الذي يؤم بالجامع المُظَفَّري ويخطب يوم الجمعة إذا حضر. وكان وقته عامراً بالاشتغال بالإقراء والإفتاء والتحديث والتدريس والتصنيف والعبادة. قال الذهبي رحمه الله تعالى: (كان عالم أهل الشام في زمانه).

وفاته:

توفاه الله جل وعلا يوم السبت يوم عيد الفطر سنة (٦٢٠هـ) بمنزله بدمشق، وصُلِّي عليه من الغد، وحمل إلى سفح جبل قاسيون فدفن به، وكانت جنازته مشهودة فقد امتد الناس في طرق الجبل فملؤوها، رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

ذُرِّيَّتُه:

قال الضياء: (وجاءه من بنت عمَّته مريَمَ: المجد عيسى، ومحمد، ويحيى، وصفية، وفاطمة. وله عقب من المجد. ثم تسرّى بجارية، ثم بأخرى، ثم تزوَّج عِزِّيَّة فماتت قبله).

وقال سبط ابن الجوزي: (كان له أولاد: محمد ويحيى وعيسى، ماتوا كلهم في حياته، وله بنات. ولم يُعقِب من ولد الموفَّق سوى عيسى، خلَّف ولدين صالحين وماتا وانقطع عقبه).

صفته الخَلقيَّة:

قال الحافظ الضياء: (كان تام القامة، أبيض مشرق الوجه، أدعج العينين، كأن النور يخرج من وجهه لحسنه، واسع الجبين طويل اللحية، قائم الأنف مقرون الحاجبين صغير الرأس لطيف اليدين والقدمين نحيف الجسم، ممتَّعاً بحواسّه).

صفته الخُلُقِيَّة:

قال ابن العماد: (وكان مع تبحره في العلوم ويقينه ورعا زاهداً تقياً ربانياً، عليه هيبة ووقار، وفيه حلم وتؤدة وأوقاته مستغرقة للعلم والعمل، وكان يفحم الخصوم بالحجج والبراهين ولا يتحرّج ولا ينزعج، وخصمه يصيح ويحترق) فكان من أبرز أخلاقه الهدوء والحلم رحمه الله تعالى، قال الضياء: (وكانت له جارية تؤذيه بخُلُقها فما يقول لها شيئاً، وأولاده يتضاربون وهو لا يتكلم).

قال الناصح بن الحنبلي: (ونشأ على سمت أبيه وأخيه في الخير والعبادة وغلب عليه الاشتغال بالفقه والعلم)

وقال ابن النجار: (وكان ثقة حجة نبيلاً غزير الفضل نزهاً ورِعاً عابداً على قانون السلف عليه النور والوقار، ينتفع الرجل برؤيته قبل أن يسمع كلامه)

وقال سبط ابن الجوزي: (ولم يكن في زمانه بعد أخيه أبي عمر والعماد أزهد ولا أورع منه. وكان كثير الحياء عزوفا عن الدنيا وأهلها هيِّناً ليِّناً متواضعاً محباً للمساكين حسن الأخلاق جواداً سخياً، من رآه كأنما رأى بعض الصحابة، وكأن النور يخرج من وجهه. كثير العبادة..).

وقال الحافظ اليونيني: (فإنه رَحِمَهُ اللَّهُ كان إماماً كاملاً في صورته

ومعناه، من الحسن والإحسان والحلم والسؤدد والعلوم المختلفة والأخلاق الحميدة والأمور التي ما رأيتها اكتملت في غيره. وقد رأيت من كرم أخلاقه وحسن عشرته ووفور حلمه وكثرة علمه وغزير فضله وفطنته وكمال مروءته وكثرة حيائه ودوام بشره وعزوف نفسه عن الدنيا وأهلها والمناصب وأربابها ما قد عجز عنه كبار الأولياء..).

ثَناءُ كِبَارِ العُلَماء عَلَيه:

تواترت الأخبار واستفاضت عن جهابذة العلماء وفحول المحدثين والفقهاء من مختلف الأعصار والأمصار في الاعتراف للموفق بالعلم والفضل، وإمامته في الدين وسمو مكانته رحمه الله تعالى.

قال أبو عمرو بن الصلاح: (ما رأيت مثل الشيخ الموفق).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (ما دخل الشام بعد الأوزاعي أفقه من الشيخ الموفق رحمه الله).

وقال ابن غنيمة: (ما أعرف أحداً في زماننا أدرك درجة الاجتهاد إلا الموفق).

وقال اليونيني: (ما أعتقد أن شخصاً ممن رأيته حصل له من الكمال في العلوم والصفات الحميدة التي يحصل بها الكمال سواه).

ولما قدم بغداد قال له شيخه أبو الفتح بن المنّي: (اسكن هنا فإن بغداد مفتقرة إليك، وأنت تخرج من بغداد ولا تخلّف فيها مثلك).

وقال أبو شامة: (كان شيخ الحنابلة موفق الدين إماماً من أئمة المسلمين وَعَلَماً من أعلام الدين في العلم والعمل وصنَّف كُتباً حِساناً في الفقه وغيره عارفاً بمعاني الأخبار والآثار)

وقال الضياء: (كان رحمه الله تعالى إماماً في القرآن، إماماً في التفسير، إماماً في علم الحديث ومشكلاته، إماماً في الفقه بل أوحد زمانه فيه، إماماً في علم الخلاف، أوحد زمانه في الفرائض، إماماً في أصول الفقه، إماماً في النحو، إماماً في الحساب، إماماً في النجوم السيارة والمنازل).

وقال عمر بن الحاجب: (هو إمام الأئمة ومفتي الأمة، خصه الله بالفضل الوافر والخاطر الماطر والعلم الكامل، طنَّت بذكره الأمصار، وضَنَّت بمثله الأعصار، أخذ بمجامع الحقائق النقلية والعقلية..) إلى أن قال: (وله المؤلفات الغزيرة، وما أظن الزمان يسمح بمثله، متواضع حسن الاعتقاد ذو أناة وحلم ووقار مجلسه معمور بالفقهاء والمحدثين، وكان كثير العبادة دائم التهجد، لم نر مثله ولم ير مثل نفسه).

مُصَنَّفاتُه:

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي رَحِمَهُ اللَّهُ: (صنّف الشيخ الموفق رَحِمَهُ اللَّهُ التصانيف الكثيرة الحسنة في المذهب فروعاً وأصولاً، وفي الحديث واللغة والزهد والرّقائق. وتصانيفه في أصول الدين في غاية الحسن، وأكثرها على طريقة أئمة المحدثين مشحونة بالأحاديث والآثار، وبالأسانيد كما هي طريقة الإمام أحمد وأئمة الحديث. .) إلى أن قال:

(فمن تصانيفه في أصول الدين:

١- البرهان في مسألة القرآن (جزء)

٢- جواب مسألة وردت من صرخد في القرآن (جزء)

٣- الاعتقاد (جزء)

٤- مسألة العلو (جزءان)

٥- ذم التأويل (جزء)

٦- كتاب القدر (جزءان)

٧- فضائل الصحابة (جزءان) وأظنه "منهاج القاصدين في فضل الخلفاء الراشدين"

٨- رسالة إلى الشيخ فخر الدين بن تيمية في تخليد أهل البدع في النار

٩- مسألة في تحريم النظر في كتب أهل الكلام

ومن تصانيفه في الحديث:

١- مختصر العلل للخلال (مجلد ضخم)

٢- مشيخة شيوخه (جزء)

وأجزاء كثيرة خرَّجها

ومن تصانيفه في الفقه:

١- المغني في الفقه (عشر مجلدات)

٢- الكافي في الفقه (أربع مجلدات)

٣- المقنع في الفقه (مجلد)

٤- مختصر الهداية (مجلد)

٥- العمدة (مجلد صغير)

٦- مناسك الحج (جزء)

٧- ذم الوسواس (جزء)

وفتاوى ومسائل منثورة ورسائل شتى كثيرة.

ومن تصانيفه في أصول الفقه: الروضة (مجلد)

وله في اللغة والأنساب ونحو ذلك:

١- قُنعة الأريب في الغريب (مجلد صغير)

٢- التبيين في نسب القُرَشيين (مجلد)

٣- الاستبصار في نسب الأنصار (مجلد)

وله في الفضائل والزهد والرقائق ونحو ذلك:

١- كتاب التوابين (جزءان)

٢- كتاب المتحابين في الله (جزءان)

٣- كتاب الرقة والبكاء (جزءان)

٤- فضائل عاشوراء (جزء)

٥- فضائل العشر (جزء).) أ.ه.

فتبين لك مما سبق من كثرة تصانيف الموفق رَحِمَهُ اللَّهُ ما يدل على غزارة علمه وتبحُّره في شتى الفنون ونصحه للأمة رحمه الله تعالى، وقد كان في ذلك متمسكاً بمنهج السلف الصالح وطريقة أهل الحديث، ويأتي في ذلك زيادة بيان وإيضاح في الفصل التالي إن شاء الله تعالى[١].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٢/ ١٦٥)، شذرات الذهب (٧/ ١٥٥)، الذيل على طبقات الحنابلة (٣/ ٢٨١)، معجم البلدان (٢/ ١٨٦).

الإمام الموفق ابن قُدامَة وعقيدة التفويض

مُقدِّمَة فيما يَجِبُ اعتِقَادُه في أَسمَاءِ اللّٰهِ وَصِفاتِه

اعلم رحمك الله أن الله جل وعلا أنزل كتابه تبياناً لكل شيء كما قال تعالى ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النّحل: ٨٩]، وأنه جل وعلا أنزل كتابه ليخرج الناس من الظلمات إلى النور كما قال تعالى ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [إبراهيم: ١] وأنه تعالى يريد أن يهدينا ويبيّن لنا كما قال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ [النّسَاء: ٢٦].

وأن رسوله ﷺ بيّن لنا معاني القرآن، فلم يترك منها شيئاً كما قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النّحل: ٤٤]، وقال عليه الصلاة والسلام: «**ألا إني أُوتيتُ الكِتاب ومِثلَهُ معه**»[١]، وقال أبو ذر رضي الله عنه: (لقد توفي رسول الله ﷺ وما طائر يقلب جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علماً)[٢]. وقال أحد المشركين لسلمان الفارسي: (قد علّمكم

---

(١) أخرجه أحمد (١٧١٧٤)، وأبو داود (٤٦٠٤).

(٢) أخرجه أحمد (٢١٣٦١)، وابن سعد في "الطبقات الكبرى" (٢٥٩٢)، =

نبيكم كل شيء حتى الخراءة؟)، فقال: (أجل، لقد نهانا أن نستقبل القبلة لغائط أو بول أو أن نستنجي باليمين. .) الحديث(١).

فما من أمر من أمور الدين إلا وقد بينه الله ورسوله لنا، فتمت بذلك نعمته على البشرية عامة، وعلى المسلمين خاصة، كما قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، فما من مسألة من مسائل الدين إلا وهي معلومة لجنس أُمَّة محمد ﷺ، عَلِمَها مِنهُم مَن عَلِمَها وَجَهِلَها من جهلها، وليس في كتاب الله ولا سنة رسوله ﷺ ما هو مُشكِل مُبهَم غيرُ مَعلُومٍ على الإطلاق لأحد من أُمَّتِه.

وهذا من تمام نعمته جل وعلا علينا، فقد قام نبينا محمد ﷺ ببيان كتاب الله أحسنَ بيان وأتمَّه وأوضَحه فترك أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

هذا وإن القرآن قد أنزله الله جل وعلا بلسان عربي مبين، كما قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾﴾ [يُوسُف: ٢]، وقال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾

= والبزار (٣٨٩٧)

(١) أخرجه أحمد (٢٣٧٠٣)، ومسلم (٢٦٢)، وأبو داود (٧)، والترمذي (١٦)، والنسائي (٤١) (٤٩) وابن ماجه (٣١٦).

بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشُّعَرَاء: ١٩٣-١٩٥]. فما فهمه النبي ﷺ من القرآن وبيَّنه للصحابة رضوان الله عليهم ففهموه وعقلوه إنما هو بمقتضى ذلك اللسان العربي المبين.

وأعظم وأولَى وأهم ما قام ببيانه وأوضحه لأمته: أسماء الله تعالى وصفاته التي يتعبدون لله بمقتضاها، إذ هي من الغيب المحض الذي لا تدركه العقول بالتفكير ولا تتوهمه القلوب بالتصوير، فكيف يدعو الناسَ إلى عبادة ربهم ولا يُعَلِّمهم أسماءَه الحسنى وصفاتِه العليا التي تستلزم كمال حُبِّه مع كمال الذل والخضوع والعُبوديَّة له جل جَلاله؟ بل كيف يعبدون من لا يعلمونه؟

عقيدة أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات

وأسماء الله تعالى وصفاته توقيفية، لا تُعلَم إلا من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فلا مدخل للعقل والقياس فيها. نؤمن بها من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، وقد فصّل أهل العلم في معاني تلك الأسماء والصفات وكيفيَّتها:

- فأما المعاني فهي معلومة لنا على مقتضى اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم لا إشكال فيها.

- وأما الكيفية - وهي الحقيقةُ التي تؤول إليها تلك المعاني في نفس الأمر وماهيَّتُها - فهي مما استأثر الله تعالى بعلمه، فلا تدركها

العقول ولا تتصوَّرها، فحقُّها والواجب فيها التسليم والقَبول وتفويض علمها إلى الله تعالى وترك الخوض فيها والتعرُّض لها بالتكييف والتمثيل وسائر التفاسير والتصرُّفات المُستكرهة المُتَكَلَّفة كما هو دأب المُتكلّمة من أهل البدع، فإن الخوض فيها حرامٌ وَقولٌ على الله بلا علم، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف: ٣٣].

ويجمع هذين الأصلين العظيمين قول الإمام مالك رحمه الله تعالى لَمَّا سُئِل عن قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [طه: ٥] كيف استوى؟ قال: (الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة).

أقوال السلف رحمهم الله في الأسماء والصفات

تنوعت عبارات أئمة السلف رحمهم الله تعالى في بيان منهج الإيمان بالأسماء والصفات. فمما أورده الإمام الموفق رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رسالته (الاعتقاد) قول الشافعي رحمه الله تعالى: (آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله. وآمنت برسول الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله) وقول الإمام أحمد رحمه الله تعالى: (نؤمن بها ونصدّق بها ولا كيف ولا معنى، ولا نرد منها شيئاً ونعلم أن ما جاء به رسول الله حق إذا كان بأسانيد

صحاح..)، وجاء أيضاً عن مكحول، والزهري، ومالك، وسفيان، والليث، والأوزاعي، قولهم: (أمرّوها كما جاءت بلا كيف).

وقال سُفيان الثوري رحمه الله تعالى: (عليكم بما عليه الحمَّالونَ، والنساء في البيوت، والصّبيان في الكُتَّاب، من الإقرارِ والعَمَل)[١] أي: الإقرار والإيمان بما في النصوص من غير تكلُّف تأويلها وتحريفها وصرفها عن ظواهرها بالتفاسير المُحدَثَة.

وقال أبوبكرٍ الأثرَم للإمام أحمد بن حنبل رحمهما الله تعالى: حَدَّث مُحَدِّثٌ - وأنا عنده - بحديث «**يضع الرحمن فيها قدَمَهُ**»، وعندَهُ غُلامٌ. فأقبلَ على الغُلام فقال: "إن لهذا تَفسيراً!" فقال أبو عبد الله: (انظُر إليه! كما تَقولُ الجَهميَّة سَوَاء!)[٢]

وروى الترمذي في سننه[٣] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه فيربيها لأحدكم كما يربي أحدكم مهره، حتى إن اللقمة لتصير مثل أحد**»، وتصديق ذلك في كتاب الله (ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ

(١) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (٧/ ٣٠)

(٢) ذكره أبو يعلى في إبطال التأويلات (ص ٧٥، ١٩٦)

(٣) سنن الترمذي (٦٦٢)

الصدقات) و (يمحق الله الربوا ويربي الصدقات). ثم قال أبو عيسى: هذا حديث صحيح، وقد روي عن عائشة عن النبي ﷺ نحو هذا. وقد قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث وما يشبه هذا من الروايات من الصفات ونزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا قالوا: قد تثبت الروايات في هذا ويؤمَن بها ولا يُتَوَهَّم **ولا يُقال كيف**، هكذا رُوِي عن مَالِك وسُفيَان بن عُيَينَة وعَبد الله بن المُبَارَك أنهم قالوا في هذه الأحاديث: **أَمِرُّوها بلا كيف**. وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة. وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات وقالوا: هذا تشبيه! وقد ذكر الله تبارك وتعالى في غير موضع من كتابه: اليد، والسمع، والبصر، فتأوَّلت الجهمية هذه الآيات، وفسَّروها على غير ما فسَّر أهل العلم، وقالوا: إن الله لم يخلق آدم بيده، وقالوا: إن معنى اليد هاهنا: القوة!. وقال إسحق بن إبراهيم: إنما يكون التشبيه إذا قال: يد كيد، أو مثل يد، أو سمع كسمع، أو مثل سمع، فإذا قال: سمع كسمع أو مثل سمع فهذا التشبيه. وأما إذا قال كما قال الله: يد وسمع وبصر ولا يقول كيف، ولا يقول مثل سمع ولا كسمع فهذا لا يكون تشبيهًا، وهو كما قال الله تبارك وتعالى في كتابه (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) انتهى كلامه رحمه الله تعالى.

وقال الإمام عثمان بن سعيد الدَّارمي رَحِمَهُ اللَّهُ لما ذكر جملة من أدلة صفة العُلُوّ لله تبارك وتعالى وإنكار الجهمية لدلالتها: (فظَاهرُ القرآن وباطِنُه يدلّ على ما وصفنا من ذلك، نستَغني فيه بالتنزيلِ عن **التَّفسير**، ويعرفه العامَّةُ والخاصَّة) إلى أن قال: (وليس هذا من العلم الذي يُشكِل على أحد من العامَّة والخاصَّة إلا على هذه العِصَابة المُلحِدَة في آياتِ الله)[١].

وإلى تلك المعاني المأثورة عن السلف أشار الإمام الموفق رحمه الله تعالى في رسالته حيث قال: (وكل ما جاء في القرآن أو صح عن المصطفى عَلَيْهِ السَّلَامُ من صفات الرحمن وجب الإيمان به وتلقّيه بالتَّسلِيمِ والقَبُول وترك التعرّض له بالرّد والتأويل والتشبيه والتمثيل. وما أشكل من ذلك وجب إثباته لفظاً وترك التعرُّض لمعناه ونردّ علمَهُ إلى قائِله ونجعل عهدَتَه على ناقِلِه اتِّباعًا لطريق الراسخين في العلم..) ثم قال: (وعلى هذا درج السلف وأئمة الخلف كلهم متفقون على الإقرار والإمرار) إلى آخر ما قال.

هل يُفهَم من عِبَارَات السَّلَف أنَّهم مُفَوِّضَة؟

قال شيخُ الإِسلام ابن تَيمِيَّة رَحِمَهُ اللَّهُ في "الفتوى الحموية" : (فقول ربيعة ومالك :(الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول،

(١) الرد على الجهمية (ص٦٥)

والإيمان به واجب) موافق لقول الباقين: (أَمِرُّوهَا كما جاءت بلا كيف) فإنما نفوا علم الكيفية، ولم ينفوا حقيقة الصفة. ولو كان القوم قد آمنوا باللفظ المجرد من غير فهم لمعناه على ما يليق بالله لما قالوا: "الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول"، ولما قالوا: "أمروها كما جاءت بلا كيف"، فإن الاستواء حينئذ لا يكون معلوماً، بل مجهولاً بمنزلة حروف المُعجَم.

وأيضاً: فإنه لا يحتاج إلى نفي علم الكيفية إذا لم يفهم عن اللفظ معنىً، وإنما يحتاج إلى نفي علم الكيفية إذا أُثبِتَت الصفات.

وأيضاً: فإن من ينفي الصفات لا يحتاج إلى أن يقول: بلا كيف، فمن قال: إن الله ليس على العرش، لا يحتاج أن يقول: بلا كيف، فلو كان مذهب السلف نفي الصفات في نفس الأمر لما قالوا: بلا كيف.

وأيضاً: فقولهم: "أمروها كما جاءت" يقتضي إبقاء دلالتها على ما هي عليه، فإنها جاءت ألفاظ دالة على معانٍ، فلو كانت دلالتها منتفية لكان الواجب أن يُقال: أمروا لفظها مع اعتقاد أن المفهوم منها غير مراد، أو: أَمِرُّوا لفظها مع اعتقاد أن الله لا يوصف بما دلت عليه حقيقة، وحينئذ فلا تكون قد أُمِرَّت كما جاءت، ولا يقال حينئذٍ: بلا كيف، إذ نفي الكيف عما ليس بثابت

لغو من القول)[١] .

وقد قرّب العلامة ابن عثيمين رحمه الله تعالى كلام شيخ الإسلام هذا فقال في رسالته "فتح رب البرية بتلخيص الحموية" :

(اشتهر عن السلف كلمات عامة وأخرى خاصة في آيات الصفات وأحاديثها. فمن الكلمات العامة قولهم: " أمرُّوها كما جاءت بلا كيف" . رُوي هذا عن مكحول، والزهري، ومالك بن أنس، وسفيان الثوري، والليث بن سعد، والأوزاعي. وفي هذه العبارة رد على المعطلة والمشبهة، ففي قولهم: " أمرُّوها كما جاءت" رد على المعطلة. وفي قولهم: "بلا كيف" رد على المشبهة.

وفيها أيضاً دليل على أن السلف كانوا يثبتون لنصوص الصفات المعاني الصحيحة التي تليق بالله، تدل على ذلك من وجهين:

الأول: قولهم: "أمروها كما جاءت" ، فإن معناها إبقاء دلالتها على ما جاءت به من المعاني، ولا ريب أنها جاءت لإثبات المعاني اللائقة بالله تعالى، ولو كانوا لا يعتقدون لها معنىً لقالوا: "أمروا لفظها ولا تتعرضوا لمعناها" . ونحو ذلك.

(١) مجموع الفتاوى (٥/ ٤١).

الثاني: قولهم: "بلا كيف" فإنه ظاهر في إثبات حقيقة المعنى، لأنهم لو كانوا لا يعتقدون ثبوته ما احتاجوا إلى نفي كيفيته، فإن غير الثابت لا وجود له في نفسه، فنفي كيفيته من لغو القول.

فإن قيل: ما الجواب عما قاله الإمام أحمد في حديث النزول وشبهه: (نؤمن بها ونصدق بها ولا كيف ولا معنى)؟ قلنا: الجواب على ذلك أن المعنى الذي نفاه الإمام أحمد في كلامه هو المعنى الذي ابتكره المعطلة من الجهمية وغيرهم وحرّفوا به نصوص الكتاب والسنة عن ظاهرها إلى معاني تخالفه، ويدل على ما ذكرنا أنه نفى المعنى ونفى الكيفية ليتضمن كلامه الرد على كلتا الطائفتين المبتدعتين: طائفة المعطلة وطائفة المشبهة)[١].

نسبة عقيدة التفويض لأهل السنة والجماعة:

قد برز قوم من الخَلَف الخالفين وزعموا أن طريقة أهل السنة والجماعة هي التفويض في أسماء الله وصفاته، بمعنى أنهم يُثبِتُون الأَلفَاظ ثم يقولون: لا ندري ما معناها، ولا ماذا أراد الله بها! وذلك مبني على سوء فهمهم لما ورد عن السلف من العبارات في هذا الشأن. وهذا القول من أخطر الأقوال، بل من شر أقوال أهل البدع والإلحاد. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

---

(١) مجموع فتاوى ابن عثيمين (٤/ ٣٢).

(وأما التفويض: فإن من المعلوم أن الله تعالى أمرنا أن نتدبر القرآن وحضّنا على عقله وفهمه، فكيف يجوز مع ذلك أن يراد منا الإعراض عن فهمه ومعرفته وعقله؟ وأيضاً: فالخطاب الذي أريد به هُدانا والبيان لنا وإخراجنا من الظلمات إلى النور إذا كان ما ذكر فيه من النصوص ظاهره باطل وكفر ولم يُرد منا أن نعرف لا ظاهره ولا باطنه، أو أريد منا أن نعرف باطنه من غير بيان في الخطاب لذلك، فعلى التقديرين لم نخاطَبْ بما بُيّن فيه الحق، ولا عرفنا أن مدلول هذا الخطاب باطل وكفر.

وحقيقة قول هؤلاء في المخاطِب لنا: أنه لم يبين الحق ولا أوضحه مع أمره لنا أن نعتقده، وأن ما خاطبنا به وأمرنا باتباعه والرد إليه لم يبين به الحق ولا كشفه، بل دل ظاهره على الكفر والباطل، وأراد منا أن نفهم منه شيئاً أو أن نفهم منه ما لا دليل عليه فيه، وهذا كله مما يعلم بالاضطرار تنزيه الله ورسوله عنه، وأنه من جنس أقوال أهل التحريف والإلحاد..)، إلى أن قال: (فتبيَّن أن قول أهل التَّفويض الذين يزعمون أنهم متبعون للسنَّة والسَّلَف من شرِّ أقوالِ أهل البِدَع والإلحاد) أ.هـ.(١)

---

(١) درء تعارض العقل والنقل (١/ ١١٥).

هل قول الموفق موافق لعقيدة أهل التفويض؟

قد علمنا مما سبق مكانَةَ الإمام الموفق رحمه الله تعالى، وإمامته في الدين، وأن ذلك لم يختلف عليه اثنان من أهل عصره ومن ترجم له، فهو من أئمة أهل السنة والجماعة وأصحاب الحديث، فإنه رحمه الله تعالى كان على طريقتهم وهديهم وسمتهم علماً وعملاً وخُلُقاً وأدباً، بل كان يكره إحداث قولٍ لم يُسبَق إليه وليس له فيه سلف لا سِيَّمَا في أصول الدين.

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى: (وتصانيفه في أصول الدين في غاية الحسن، أكثرها على طريقة أئمة المحدّثين مشحونة بالأحاديث والآثار وبالأسانيد كما هي طريقة الإمام أحمد وأئمة الحديث. ولم يكن يرى الخوض مع المتكلمين في دقائق الكلام ولو كان بالرد عليهم وهذه طريقة أحمد والمتقدمين، وكان كثير المتابعة للمنقول في باب الأصول وغيره لا يرى إطلاق ما لم يؤثَر من العبارات، ويأمر بالإقرار والإمرار لما جاء في الكتاب والسنة من الصفات من غير تفسير ولا تكييف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تأويل ولا تعطيل)[١].

وقد تسرّع بعض العلماء في الحكم على الإمام الموفق ابن

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (٣/ ٢٩١).

قدامة رحمه الله تعالى بالتفويض أخذاً بظاهر بعض عباراته، كما جاء في هذه الرسالة التي بين أيدينا، وكما قال في روضة الناظر[١] بعد أن ساق بعض النصوص: (فهذا اتفق السلف رحمهم الله على الإقرار به وإمراره على وجهه وترك تأويله) ونحوها من العبارات المنثورة في مؤلفاته، وهذا الظن في الإمام الموفق رحمه الله تعالى غير سائغ، وخاصَّة إذا جمعنا كلامه المنثور في مؤلفاته بعضه إلى بعض لكي نفهمه على الوجه الصحيح. فمثلاً:

- قال رحمه الله تعالى في كتابه «تحريم النظر في كتب الكلام»[٢] في معرض رده على ابن عقيل- وهو ممن يفوّض المعنى -: (وأما قوله: هاتوا أخبرونا ما الذي يظهر لكم من معنى هذه الألفاظ الواردة في الصفات؟ فهذا قد تسرع في التجاهل والتعامي كأنه لا يعرف معتقد أهل السنة وقولهم فيها) ثم قال: (ولكن قد علمنا أن لها معنىً في الجملة، يعلمه المتكلم بها، فنحن نؤمن بها بذلك المعنى) فدل ذلك على أنه يثبت المعنى. ثم قال ردًّا على ابن عقيل: (ومن كان كذلك كيف يسأل عن معنىً وهو يقول لا أعلمه؟ وكيف يسأل عن كيفية ما يرى أن السؤال عنه بدعة والكلام في تفسيره خطأ والبحث عنه تكلف وتعمق؟).

---

(١) روضة الناظر (١/ ١٨٦).

(٢) (ص ٥٩-٦٠)

- وقال أيضاً[١] بعد أن ساق بعض النصوص الواردة في الصفات: (نؤمن به ولا نرده ولا نجحده ولا نتأوله بتأويل يخالف ظاهره) وهذا يدل على أنه يثبت المعنى الذي دل عليه الظاهر والذي لا يجوز أن يتأوّله أحد.

- وقال رحمه الله تعالى في كتابه «ذم التأويل»[٢]: (فإن صفات الله تعالى لا تثبت ولا تنفى إلا بالتوقيف، وإذا تعذر هذا بطل تعيين مجمل منها على وجه الصحة، ووجب الإيمان بها بالمعنى الذي أراده المتكلم بها كما روي عن الإمام محمد بن إدريس الشافعي..) وساق مقولة الشافعي المشهورة التي أوردها أيضاً في رسالته «الاعتقاد».

- وقال أيضاً في «ذم التأويل»[٣]: (ومذهب السلف الإيمان بصفات الله وأسمائه التي وصف بها نفسه في آياته وتنزيله أو على لسان رسوله ﷺ من غير زيادة عليها ولا نقص منها ولا تجاوز لها ولا تفسير لها ولا تأويل لها بما يخالف ظاهرها) فنفى التفسير الذي يخالف الظاهر (ولا تشبيه بصفات المخلوقين بل أمرّوها كما جاءت وردوا علمها إلى قائلها ومعناها إلى المتكلم بها).

---

(١) نفس المصدر السابق

(٢) (ص ٤٣-٤٤)

(٣) نفس المصدر السابق

فهذا الكلام من الإمام الموفق رحمه الله تعالى صريح في اعتقاده وجوب إثبات الصفات لفظاً ومعنىً على مراد الله ورسوله ﷺ، وإنما قصد ترك الخوض في المعاني بالتحريف والتأويل الذي يخالف ظاهر النصوص، والخوض في الكيفيات التي استأثر الله بعلمها. فهو إنما قصد أن يسير على ما سار عليه الإمام أحمد في نفي المعنى الذي يقول به أهل التعطيل في نصوص الصفات، لا أنه قصد تفويض المعنى بالكلية كما يقوله أهل التفويض. فمن اتهمه بالتفويض لذلك لزمه أن يتهم الإمام أحمد ومكحولاً والزهري ومالكاً وسفيان والليث والأوزاعي، ومَن يَقولُ بذلك؟ بل مَن يجرؤ على ذلك؟

ثم إن الإمام الموفَّق رحمه الله تعالى ممن اشتَهَر بالرد على الأشاعرة في زمانه، وهم ممن يقولون بالتفويض، حتى قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (والناس يعلمون أنه كان بين الحنبلية والأشعرية وحشة ومنافرة) ومن لطيف ما يُذكَر أن الحافظ ابن عساكر- وهو ممن ينتسب إلى الأشاعرة - سلّم على الإمام الموفَّق ذاتَ يومٍ فلم يردّ عليه السلام، فلما قيل له في ذلك قال: (رددت عليه السلام في نفسي!) كالمتهكّم بمن ينسب الكلام النفسي إلى الله جل وعلا.

ولهذا فقد انتصر شيخ الإسلام ابن تيمية للموفق ابن قدامة، وصرّح بأن طريقته في أصول الدين مرضيّة لا غبار عليها، فقال:

(وأما أبو عبدالله بن بطة فطريقته طريقة المحدثين المحضة كأبي بكر الآجري في «الشريعة» واللالكائي في "السنن"، والخلال مثله قريب منه، وإلى طريقته يميل الشيخ أبو محمد - يعني ابن قدامة - ومتأخرو المحدثين)(١). كما انتصر له الإمام الذهبي أيضاً بعدما ساق ما قاله أبو شامة عن الموفق: (لكن كلامه في العقائد على الطريقة المشهورة عن أهل مذهبه، فسبحان من لم يوضّح له الأمر فيها على جلالته في العلم ومعرفته بمعاني الأخبار. قلت - والقائل الذهبي -: وهو وأمثاله متعجب منكم مع علمكم وذكائكم كيف قلتم؟!).

وبذلك يتم ما قصدنا بيانه في هذه المقدمة بفضل الله تعالى من بعض ما يجب اعتقاده في أسماء الله تعالى وصفاته، مع بيان حقيقة بدعة التفويض وبراءة أهل السنة والجماعة منها بعامة والإمام الموفَّق رحمه الله تعالى بخاصة.

---

(١) مجموع الفتاوى (٦/ ٥٢).

رِسَالَةٌ فِي

الاعْتِقَادِ

المَشْهُورَة بـ

لُمعَةِ الاعتِقَادِ الهَادِي إِلَى سَبِيلِ الرَّشَاد

لِلإمَامِ المُوَفَّق

أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ قُدَامَةَ المَقْدِسِيِّ رَحِمَهُ اللهُ

(٥٤١هـ - ٦٢٠هـ)

دِرَاسَةٌ وَتَحْقِيقٌ

د. مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الفَرْحَان بْنُ عُرَيْعِر

طبع بتمويل
دار الأمل
ثوابًا لمبارك عبد العزيز الحساوي رحمه الله
وبذرية محمد الشتي حفظها الله ووالديهما

ركائز
للنشر والتوزيع

في أول النسخة الأصل:

هَذِهِ رِسَالَةٌ فِي اعْتِقَادِ أَهلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ، تَصنِيفُ الشَّيخِ الإِمَامِ الزَّاهِدِ العَلَّامَةِ قُدوَةِ المحَدِّثِين وَزُبدَةِ المحَقِّقِينَ مُوَفَّق الدِّين أَبِي مُحَمَّد عَبدِ الله بن أَحمدَ بن مُحَمَّد بن قُدَامَة المقدِسِيّ رَحِمَهُ الله تَعَالَى، رِوَايَة الشَّيخ الإِمَام تَقِيّ الدِّين أبي إسحَاق إِبرَاهِيم بنِ عَلِيٍّ بنِ أَحمَد بنِ فَضْلِ بنِ الوَاسِطِيِّ(١)، سَمِعَ مِنهُ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ تِسع عَشرَة وَسِتِّمائة، رِوَايَة الحَافِظ جَمَال أَبِي الحَجَّاج يُوسُف المزِّي(٢) قِرَاءَةً عَلَيهِ يَوم الثُّلَاثَاء التَّاسع عَشَر مِن جُمَادَى الأولى سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبعِينَ وَسِتِّمائة، رِوَايَةَ الشَّيْخ علي بن (. . . . . . .)(*) عَنْهُ إِجَازَة، رِوَايَة شَيخِنا نُور المِلَّة (. . .)(*) مُحَمَّد بن عَبد الله عَنهُ إِجَازَةً، رِوَايَة مَحمود بنِ عُثمَان عَنهُ إِجَازَةً(٣).

---

(١) هو إبراهيم بن علي بن أحمد بن فضل بن الواسطي ثم الدمشقي الحنبلي تقي الدين أبو إسحق. ولد سنة (٦٠٢هـ) وتوفي رحمه الله يوم الجمعة ١٤ من جمادى الآخرة سنة (٦٩٢هـ) ودفن بتربة الشيخ موفق الدين ابن قدامة بسفح جبل قاسيون. شذرات الذهب (٧/ ٧٣٣)، مشيخة ابن جماعة (١/ ١٢).

(٢) هو الإمام الحافظ جَمَال الدين أبو الحجاج يوسف بن زكي الدين عبد الرحمن بن يوسف الكَلبي القضاعي المزي الدمشقي الشافعي، ولد بالمعقِليَّة بظاهر حلب سنة (٦٥٤هـ)، وتوفي رحمه الله تعالى بدمشق سنة (٧٤٢هـ)، ودُفِن بها بمقبرة الصوفِيَّة. تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٩٨) الدرر الكامنة (٦/ ٢٢٨).

(*) أسماء غير واضحة.

(٣) وهو ناسخ الأصل.

وفي أول النسخة (ب):

رَبِّ يَسِّر وَلا تُعَسِّر. قَال الشَّيخُ الإمَامُ العَالِمُ الأَوحَدُ شَيخُ الإسلامِ مُوَفَّق الدِّين أَبو مُحَمَّد عَبد الله بنِ أَحمَد بنِ مُحمد بن قُدَامَة المَقدِسِيِّ رضي الله عنه.

وفي أول النسخة (ج):

قَالَ الشَّيخُ الإِمَامُ العَالِمُ الأَوحَدُ الصَّدرُ الكَامِل شَيخ الإِسلَام مُوَفَّقُ الدِّينِ أَبو محمد عَبدِ الله بن أَحمد بنِ مُحَمَّد بن قُدَامَة المَقدِسِيِّ رحمة الله عليه.

وفي أول النسخة (ط):

بسم الله الرحمن الرحيم. وَبِهِ نَستَعِينُ. قَالَ الشَّيخُ الإِمَامُ العَالِمُ الأَوحَدُ شَرَفُ الإِسلَامِ مُفتِي الفِرَقِ وَقُدوَةُ الأَنَامِ أَوحَدُ الزَّمَانِ مُوَفَّقُ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّد عَبدِ الله بنِ أَحمَدَ بنِ مُحَمَّد بن قُدَامَةَ المَقدِسِيِّ قَدَّسَ الله تَعَالى رُوحَهُ وَنَوَّرَ ضَرِيحَهُ.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمْدُ لِلهِ المَحْمُودِ بِكُلِّ لِسَانٍ، المَعْبُودِ فِي كُلِّ زَمَانٍ، الَّذِي[(١)] لَا يَخْلُو مِنْ عِلْمِهِ مَكَانٌ، وَلَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ عَنْ شَانٍ، جَلَّ عَنِ الأَشْبَاهِ وَالأَنْدَادِ، وَتَنَزَّهَ عَنِ الصَّاحِبَةِ وَالأَوْلَادِ، وَنَفَذَ حُكْمُهُ فِي جَمِيعِ العِبَادِ[(٢)]، لَا تُمَثِّلُهُ[(٣)] العُقُولُ بِالتَّفْكِيرِ، وَلَا تَتَوَهَّمُهُ القُلُوبُ بِالتَّصْوِيرِ، ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ: ١١]، لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى، وَالصِّفَاتُ العُلَى[(٤)]، ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦ وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ۝٧﴾ [طه: ٥-٧]. أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، وَقَهَرَ كُلَّ مَخْلُوقٍ عِزَّةً وَحُكْمًا، وَوَسِعَ[(٥)] كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا[(٦)]، ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا ۝١١٠﴾

---

(١) (الذي) ليست في (ب).

(٢) في (ب): (البلاد).

(٣) في الأصل: (ولا تمثله).

(٤) في (ب): (العليا).

(٥) في الأصل: (وسع) بلا واو العطف.

(٦) في (ب): (حلماً) وهو خطأ ظاهر، والمثبت من باقي النسخ.

[طه: ١١٠]، مَوْصُوفٌ بِمَا وَصَفَ بِهِ[١] نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ العَظِيمِ، وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ[٢] الكَرِيمِ[٣].

وَكُلُّ[٤] مَا جَاءَ فِي القُرْآنِ، أَوْ صَحَّ عَنِ المُصْطَفَى عليه السلام[٥] مِنْ صِفَاتِ الرَّحْمَنِ وَجَبَ الإِيمَانُ بِهِ، وَتَلَقِّيهِ بِالتَّسْلِيمِ وَالقَبُولِ[٦]، وَتَرْكُ التَّعَرُّضِ لَهُ بِالرَّدِّ وَالتَّأْوِيلِ وَالتَّشْبِيهِ وَالتَّمْثِيلِ، وَمَا أَشْكَلَ مِنْ ذَلِكَ وَجَبَ إِثْبَاتُهُ لَفْظًا وَتَرْكُ التَّعَرُّضِ لِمَعْنَاهُ[٧]، وَنَرُدُّ عِلْمَهُ إِلَى

---

(١) (به) سقطت من (ط).

(٢) في (ج): (رسوله).

(٣) زاد في الأصل: (صلَّى الله عليه وسَلم أفضَلَ الصَّلاةِ والتَّسليمِ).

(٤) في (ب) و(ج): (فكل).

(٥) في الأصل: (عليه الصلاة السلام).

(٦) في (ج): (بالقبول والتسليم).

(٧) هذا الموضع الأول مما انتُقِد على المؤلف رحمه الله تعالى، لأن ظاهر قوله يوهم موافقة مذهب أهل التفويض الذين قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في بدعتهم: (من شر أقوال أهل البدع والإلحاد) درء تعارض العقل والنقل (١/ ١١٥)، وهذا لا نظنه بالإمام الموفق قطعاً، فهو إمام من أئمة أهل السنة والجماعة رحمه الله تعالى ورضي عنه. وإن كان الأولى والأوضح أن يُقال ما قاله أهل السنة والجماعة: (وجب إثباته لفظاً ومعنًى) أو (وترك التعرُّض للكيفية)، لأن اللفظ الصحيح الثابت يجب إثباته لا إشكال في ذلك، والمعنى لا يُفوَّض لأنه معلوم من لغة العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، أما علم الكيفية فتفويضه واجب لازم لأنه مما استأثر الله بعلمه. أو يُقال: إن مقصود المؤلف رحمه الله تعالى الذي لاريب فيه: ترك التعرض لمعناه بالتحريف والتصرُّف =

قَائِلِهِ، وَنَجْعَلُ عُهْدَتَهُ عَلَى نَاقِلِهِ، اتِّبَاعًا لِطَرِيقِ الرَّاسِخِينَ[(١)] الذِينَ أَثْنَى اللَّهُ سُبحَانَهُ[(٢)] عَلَيْهِمْ فِي كِتَابِهِ المُبِينِ بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ[(٣)]: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ﴾ [آل عمران: ٧]، وَقَالَ فِي ذَمِّ مُبْتَغِي التَّأْوِيلِ لِمُتَشَابِه[(٤)] تَنْزِيلِهِ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ﴾ [آل عمران: ٧][(٥)]، فَجَعَلَ ابتِغَاءَ[(٦)] التَّأْوِيلِ عَلَامَةً عَلَى الزَّيْغِ، وَقَرَنَهُ بِابْتِغَاءِ الفِتْنَةِ فِي الذَّمِّ، ثُمَّ حَجَبَهُم عَمَّا أَمَّلُوهُ وَقَطَعَ أَطمَاعَهُم عَمَّا قَصَدُوهُ بِقَولِهِ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى[(٧)]: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ﴾ [آل عمران: ٧].

= بالخوض في النصوص بالتأويلات المستكرهة التي لا دليل عليها من الكتاب ولا السنة ولا لغة العرب، بدليل قوله: (وترك التعرض له بالرد والتأويل والتشبيه والتمثيل)، فيكون معنى قوله: (ونرد علمه إلى قائله) أي العلم بالكيفية، وبذلك يزول الإشكال في فهم عبارة المؤلف رحمه الله تعالى.

(١) كذا في الأصل و(ج). أما في (ب) و(ط): (الراسخين في العلم).

(٢) كذا في الأصل و(ب). أما في (ج) و(ط): (الذين أثنى الله عليهم).

(٣) في الأصل: (لقوله)، والمثبت من (ب) و(ج) و(ط). (سبحانه) سقطت من (ب)، وزاد في (ط): (وتعالى).

(٤) في الأصل: (لمشابه) وهو خطأ ظاهر، والمثبت من (ب) و(ج) و(ط).

(٥) كذا في الأصل و(ب). وزاد في (ج) و(ط): (وما يعلم تأوله إلا الله).

(٦) في الأصل (اتباع).

(٧) كذا في الأصل و(ب). أما في (ج) و(ط): (بقوله سبحانه).

قَالَ الإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ رضي الله عنه(١) فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ(٢) الدُّنْيَا**»، و«**أَنَّ اللهَ يُرَى فِي القِيَامَةِ(٣)**»، وَمَا أَشْبَهَ هَذِهِ الأَحَادِيثِ: (نُؤْمِنُ بِهَا وَنُصَدِّقُ بِهَا، وَلَا كَيْفَ(٤) وَلَا مَعْنَى(٥)، ....

---

(١) في (ج): (رحمه الله).

(٢) في الأصل: (السماء) بالتعريف، والمثبت من (ب) و(ج) و(ط) بالتنكير، وكلا الروايتين أخرجهما أحمد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ويأتي تخريجه إن شاء الله.

(٣) في (ج): (يوم القيامة)، ويأتي تخريجه إن شاء الله.

(٤) في (ط): (لا كيف) بلا واو عطف، والمثبت من الأصل و(ب) و(ج).

(٥) هذا المواضع الثاني في اللمعة من المواضع التي أشكل فهمها وتوجيهها على كثير من الناس. وقد يُقال: إن من اتهم الإمام الموفق رحمه الله بالتفويض لقوله: (وجب إثباته لفظاً وترك التعرُّض لمعناه) وجب عليه أن يقول مثل هذا الكلام في الإمام أحمد، لقوله: (لا كيف ولا معنى) بل وفي مكحول والزهري ومالك وسفيان والليث والأوزاعي، لقولهم (أمروها كما جاءت بلا كيف)! وهل يجرؤ أحد على ذلك؟ والحق أن كلام الإمام أحمد هذا يفسِّره قوله في نفس الأثر: (ولا نعلم كيف ذلك إلا بتصديق الرسول ﷺ وتثبيت القرآن)، وكلام الموفق في أول الرسالة (ولا تمثِّله العقول بالتفكير، ولا تتوهمه القلوب بالتصوير) فالمراد: نفي الكيفية التي تتوهمها العقول بالتفكير والقلوب بالتصوير لأن كيفية الصفات هي مما استأثر الله تعالى بعلمه، فلا تستطيعه العقول، ولا يجوز تكلُّف علم ما استأثر الله به، وإنما الواجب هو التسليم والقبول كما جاء في كلام أحمد والموفق رحمهما الله تعالى. ولا يقال: إن =

وَلَا نَرُدُّ مِنهَا شَيْئًا[١]، وَنَعْلَمُ أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ حَقٌّ، وَلَا نَرُدُّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ[٢]، وَلَا يُوصَفُ اللَّهُ[٣] بِأَكْثَرَ مِمَّا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، بِلَا حَدٍّ وَلَا غَايَةٍ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، نَقُولُ[٤] كَمَا قَالَ، وَنَصِفُهُ بِمَا[٥] وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، وَلَا

= معنى كلام الإمام أحمد وغيره من الأئمة (لا كيف): نفي الكيف بالكلية، فهذا لا يُتصوَّر عقلاً أصلاً، إذ إن كل شيء في الوجود فإن له كيفية، عَلِمَها من علمها، وجَهِلها من جهلها.

وأما نفي المعنى بالكلية فهذا أيضاً ممتنع في حق الإمام أحمد رحمه الله تعالى كذلك. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رضي الله عنه: (وقد فسَّر الإمام أحمد النصوص التي تسميها الجهمية متشابهات، فبين معانيها آية آية، وحديثاً حديثاً، ولم يتوقف في شيء منها هو والأئمة قبله، مما يدل على أن التوقف عن بيان معاني آيات الصفات وصرف الألفاظ عن ظواهرها لم يكن مذهباً لأئمة السُّنة، وهم أعرف بمذهب السلف، وإنما مذهب السلف إجراء معاني آيات الصفات على ظاهرها بإثبات الصفات له حقيقة، وعندهم قراءة الآية والحديث تفسيرها، وتُمَرُّ كما جاءت دالة على المعاني لا تُحَرَّف ولا يُلحَد فيها) الإكليل ضمن مجموعة الرسائل الكبرى (٢٢/ ٢٣٢) وتفسير سورة الإخلاص (١٣٤-١٣٥).

ويأتي لذلك زيادة بيان عند أثر الإمام مالك إن شاء الله تعالى.

(١) في (ط): (ولا نرد شيئاً منها).

(٢) في (ج): (ولا نرُدُّ على الرسول ﷺ قَولَهُ).

(٣) في (ط): (ولا نصِفُ اللهَ).

(٤) في (ط): (ونَقولُ).

(٥) في الأصل: (كما وصف به نفسه) وهو خطأ ظاهر، والمثبت من باقي النسخ.

نَتَعَدَّى[(١)] ذَلِكَ، وَلَا تَبْلُغُهُ صِفَةُ الوَاصِفِينَ[(٢)]. نُؤْمِنُ بِالقُرْآنِ كُلِّهِ، مُحْكَمِهِ[(٣)] وَمُتَشَابِهِهِ، وَلَا نُزِيلُ عَنْهُ صِفَةً مِنْ صِفَاتِهِ لِشَنَاعَةٍ شُنِّعَتْ، وَلَا نَتَعَدَّى القُرْآنَ وَالحَدِيثَ، وَلَا نَعْلَمُ كَيفَ ذَلِكَ إِلَّا بِتَصْدِيقِ الرَّسُولِ ﷺ وَتَثْبِيتِ القُرْآنِ)[(٤)].

وَقَالَ[(٥)] الإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيّ رضي الله عنه: (آمَنْتُ بِاللَّهِ وَمَا[(٦)] جَاءَ عَنِ اللَّهِ عَلَى مُرَادِ اللَّهِ. وَآمَنْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَا جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى مُرَادِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ)[(٧)].

وَعَلَى هَذَا دَرَجَ[(٨)] السَّلَفُ، وَأَئِمَّةُ الخَلَفِ[(٩)]، كُلُّهُمْ مُتَّفِقُونَ عَلَى الإِقْرَارِ وَالإِمْرَارِ وَالإِثْبَاتِ لِمَا وَرَدَ مِنَ الصِّفَاتِ فِي كِتَابِ اللَّهِ

---

(١) كذا في الأصل و (ب). أما في (ج) و (ط): (لا نتعدّى) بلا واو عطف.

(٢) في (ب): (صفات الواصفين) وفي (ط): (ولا يبلغُهُ وَصفُ الواصفين)

(٣) في (ط): (مُجمَلِه) وهو خطأ ظاهر، والمثبت من باقي النسخ.

(٤) أورده ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد (ص١٥٦) والذهبي في تاريخ الإسلام عند ترجمة الإمام أحمد (ص٢٧).

(٥) في (ط): (قالَ) بلا واو عطف.

(٦) في (ط): (وبما جاء) في الموضعين

(٧) أورده شيخ الإسلام في كلامه مجموع الفتاوى (٢/ ٤) و(٦/ ٣٥٤) ولم أقف على رواية مسندة إلى الإمام الشافعي رضي الله عنه.

(٨) في الأصل: (درجة) وهو خطأ ظاهر، والاستدراك من باقي النسخ.

(٩) في (ط): (رضي الله عنهم).

عَزَّ وجَلَّ[(١)] وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، مِنْ غَيْرِ تَعَرُّضٍ لِتَأْوِيلِهِ. وَقَدْ أُمِرْنَا بِاقْتِفَاءِ آثَارِهِمْ، وَالِاهْتِدَاءِ بِمَنَارِهِمْ، وَحُذِّرْنَا المُحْدَثَاتِ، وَأُخْبِرْنَا أَنَّهَا مِنَ الضَّلَالَاتِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**»[(٢)].

وَقَالَ عَبدُ اللهِ بنُ مَسعُودٍ رضي الله عنه[(٣)]: (اتَّبِعُوا وَلَا تَبتَدِعُوا، فَقَد كُفِيتُم)[(٤)].

وَقَالَ عُمَرُ بنُ عَبدِ العَزِيزِ رضي الله عنه[(٥)] كَلَاماً مَعنَاهُ: (قِفْ حَيْثُ وَقَفَ

---

(١) في (ب): (تعالى).

(٢) أخرجه أحمد (١٧١٤٥) وأبو داود (٤٦٠٧) والترمذي (٢٦٧٦) وابن ماجه (٤٢) كلهم من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه.

(٣) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن مخزوم الهذلي، من السابقين الأولين رضي الله عنه، لازم رسول الله ﷺ فكان صاحب نعليه الشريفتين وسواكه، فأصبح من كبار القراء والفقهاء والمحدثين من الصحابة. توفي بالمدينة سنة (٢٨هـ) وقيل (٣٢هـ) وقيل (٣٣هـ). سير أعلام النبلاء (١/ ٤٦١)، تاريخ الإسلام (٢/ ٢٠٥)، الإصابة (٦/ ٣٧٣)، تقريب التهذيب (١ / ٥٤٥).

(٤) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٨٦)، وأبو خيثمة في كتاب العلم (٥٤)، والغزي في إتقان ما يحسن (١/ ٣٣)، وصححه الألباني موقوفاً على ابن مسعود.

(٥) هو أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، المولود بالمدينة سنة (٦١هـ)، المتوفى بدير سمعان بأرض الشام سنة =

القَومُ، فَإِنَّهُم عَنْ عِلْمٍ وَقَفُوا، وَبِبَصَرٍ نَافِذٍ[١] كَفُّوا، وَلَهُمْ[٢] عَلَى كَشْفِهَا كَانُوا[٣] أَقْوَى، وَبِالفَضْلِ لَو كَانَ فِيهَا أَحْرَى، فَلَئِنْ قُلْتُمْ: حَدَثَ بَعْدَهُمْ[٤]، فَمَا أَحْدَثَهُ إِلَّا مَنْ خَالَفَ هَدْيَهُمْ، وَرَغِبَ عَنْ سُنَّتِهِمْ، وَلَقَدْ[٥] وَصَفُوا مِنْهُ مَا[٦] يَشْفِي، وَتَكَلَّمُوا مِنْهُ بِمَا[٧] يَكْفِي، فَمَا فَوقَهُم مُحَسِّرٌ، وَمَا دُونَهُمْ[٨] مُقَصِّرٌ. لَقَدْ قَصَّرَ عَنْهُمْ قَوْمٌ فَجَفَوْا، وَتَجَاوَزَهُمْ آخَرُونَ فَغَلَوْا، وَإِنَّهُمْ[٩] فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ لَعَلَى[١٠] هُدًى مُسْتَقِيمٍ)[١١].

= (١٠١هـ) عن ٤٠ سنة رحمه الله، ثامن الخلفاء الأمويين. ولي الخلافة سنة (٩٩هـ). سير أعلام النبلاء (٥/ ١١٤).

(١) في (ب): (ناقِد).

(٢) في (ب): (وَهُم) بلا لام التوكيد.

(٣) (كانوا) سقطت من (ج).

(٤) في (ب): (حدث بعدَهُم حدَثٌ).

(٥) في (ط): (وَقَد) بلا لام القسم.

(٦) في (ب): (بما يشفي) وهو خطأ ظاهر، والمثبت من باقي النسخ.

(٧) في (ط): (ما يكفي) وهو خطأ ظاهر، والمثبت من باقي النسخ.

(٨) في الأصل و (ب) و (ج): (ولا دونهم)، والاستدراك من (ط) فبه تستقيم العبارة.

(٩) في (ج): (وإنّنا وَإنَّهُم).

(١٠) في الأصل: (على).

(١١) أخرجه أبو داود (٤٦١٢)، والبيهقي في القضاء والقدر (٥٣٦) من طريق أبي داود، وأورده القرطبي في تفسيره (٩/ ١١٨) في تفسير سورة الأنعام (الآيات ١٥١-١٥٣)، وهو في البدع لابن وضاح باب "كل محدثة بدعة" (١/ ٦٦)، =

قَالَ الإِمَامُ أَبُو عَمْرٍو الأَوْزَاعِيُّ(١) رضي الله عنه: (عَلَيْكَ بِآثَارِ مَنْ سَلَفَ وَإِنْ رَفَضَكَ النَّاسُ، وَإِيَّاكَ وَآرَاءَ الرِّجَالِ وَإِنْ زَخْرَفُوهُ لَكَ بِالقَوْلِ)(٢).

وَقَالَ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الآذْرَمِيُّ(٣) لِرَجُلٍ(٤) تَكَلَّمَ بِبِدْعَةٍ

= والإبانة لابن بطة (١٦٤).

(١) زاد في (ج): (إمامُ أهل الشام). وهو أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي الفقيه المحدث إمام الشام والمغرب والأندلس في زمانه، أحد تابعي التابعين، ولد ببعلبك سنة (٨٨هـ) وتوفي ببيروت سنة (١٥٧هـ) رحمه الله تعالى. سير أعلام النبلاء (٧/ ١٠٨)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٥/ ١٤٧).

(٢) أخرجه الذهبي في كتاب العلو (٣٦٨)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢٠٧٧)، والآجري في الشريعة (ص١٢٧)، والخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث (٦)، وصححه الألباني في تخريج مختصر العلو للذهبي (١٢٣).

(٣) كذا في الأصل. وفي (ب): (محمد بن عبد الله الاذرمي)، بالذال المعجمة في النسختين. وفي (ج) و (ط): (محمد بن عبد الرحمن الادرمي) بالدال المهملة. والصَّوابُ أن اسمه: عبد الله بن محمد بن إسحاق الآذَرْمِي بالمد والذال المعجمة المفتوحة وسكون الراء - نسبةً إلى "آذرمة" - وكنيته أبو عبد الرحمن. أخذ عن الأئمة الكبار كوكيع بن الجراح وسفيان بن عيينة وعبد الرحمن بن مهدي، وروى عنه أئمة كبار كأبي حاتم الرازي وأثنى عليه، وأبي داود صاحب السنن وعبد الله بن أحمد بن حنبل وأبي يعلى وغيرهم، ووثّقه أبو حاتم والنسائي. انظر الأنساب للسمعاني (٦٢ : ١)، التهذيب لابن حجر (٤ : ٦).

(٤) هذا الرجل هو القاضي أحمد بن فرج بن حريز الإيادي البصري ثم البغدادي، أبو عبد الله، المعروف بابن أبي دؤاد. من رؤوس المعتزلة الدعاة إلى القول بخلق القرآن، تقرّب إلى الخلفاء المأمون والمعتصم والواثق فحملهم على أن =

وَدَعَا النَّاسَ إِلَيْهَا[(١)]: ([أَخبِرنِي عَن مَقَالَتِكَ هَذِهِ][(٢)] هَل عَلِمَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ [وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ ﷺ أَوْ لَمْ يَعْلَمُوهَا][(٣)]؟).

قَالَ: لَمْ يَعلَمُوهَا.

قَالَ: (فَشَيْءٌ لَمْ يَعْلَمْهُ هَؤلَاءِ[(٤)] عَلِمْتَهُ أَنْتَ[(٥)]؟).

قَالَ الرَّجُلُ: إِنِّي[(٦)] أَقُولُ: قَدْ عَلِمُوهُ[(٧)]!

قَالَ: (فَوَسِعَهُم أَلَّا يَتَكَلَّمُوا بِهِ وَلَا يَدْعُوا النَّاسَ إِلَيهِ، أَم[(٨)] لَمْ يَسَعْهُمْ؟).

= يمتحنوا الناس بالقول بخلق القرآن، فكانت بسبب ذلك أمور ومحن لأهل السنة وعلمائهم، لا سيما إمام أهل السنة أحمد بن حنبل ﷺ. توفي ببغداد سنة (٢٤٠هـ). سير أعلام النبلاء (١٦٩/ ١١)، البداية والنهاية (٣١٩/ ١٠)، شذرات الذهب (٩٣/ ٢).

(١) وهي بدعة القول بخلق القرآن.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (ط).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (ج).

(٤) في (ج): (لم يعلمه رسول الله ﷺ ولا أبوبكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي).

(٥) (أنت) سقطت من (ط).

(٦) في (ب) و(ط): (فإني).

(٧) في (ط): (علموها) بالتأنيث على أن الضمير عائد على (المقالة)، وفي باقي النسخ (علموه) بالتذكير عائد على (شيء) والله أعلم.

(٨) في الأصل: (أو).

قَالَ: بَلْ وَسِعَهُمْ.

قَالَ: (فَشَيْءٌ وَسِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَخُلَفَاءَهُ [١] لَا يَسَعُكَ أَنْتَ؟).

فَانْقَطَعَ الرَّجُلُ [٢]. فَقَالَ الخَلِيفَةُ [٣] ـ وَكَانَ حَاضِراً ـ: (لَا وَسَّعَ اللهُ عَلَى مَنْ لَمْ يَسَعْهُ مَا وَسِعَهُم!).

وَهَكَذَا مَنْ لَمْ يَسَعْهُ مَا وَسِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ [٤] وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ وَالأَئِمَّةَ مِنْ بَعْدِهِم وَالرَّاسِخِينَ فِي العِلْمِ، مِن تِلَاوَةِ آيَاتِ الصِّفَاتِ [٥] وَقِرَاءَةِ أَخْبَارِهَا، وَإِمْرَارِهَا [٦] كَمَا جَاءَتْ، فَلَا وَسَّعَ اللهُ عَلَيهِ [٧].

---

(١) زاد في الأصل دون باقي النسخ: رضي الله عنهم.

(٢) في (ج): (فسكت).

(٣) هو الخليفة العباسي التاسع أبو جعفر هارون بن محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد، الملقب بالواثق بالله. ولي الخلافة في العراق سنة (٢٢٧هـ) بعد أبيه المعتصم بالله، ثم خلفه ابنه المهتدي بالله. توفي سنة (٢٣٢هـ) عن ٣٢ سنة.

(٤) في (ج): (وصحابته).

(٥) في الأصل (الآيات والصفات) وهو خطأ، والمثبت من باقي النسخ.

(٦) في (ج): (وقراءتها).

(٧) القصة أخرجها الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (١٠/ ٧٥)، والذهبي في سير أعلام النبلاء (١١/ ٣١٣)، وابن كثير في البداية والنهاية (١٠/ ٢٣٥).

فَمِمَّا جَاءَ مِن آيَاتِ الصِّفَاتِ(١):

قَولُ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ۝٢٧﴾ [الرَّحمٰن: ٢٧].

وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤].

وقَولُهُ تَعَالَى عَن عِيسَى ﷺ قال(٢): ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦].

وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢].

وَقَوْلُهُ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢١٠].

وَقَوْلُهُ تَعالى: ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [المائدة: ١١٩].

وَقَوْلُهُ: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤].

وَقَوْلُهُ فِي الكُفَّارِ: ﴿غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾ [المجادلة: ١٤].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ﴾ [محمَّد: ٢٨].

وَقَوْلُهُ: ﴿كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٦].

---

(١) في (ب): (فيما جاء من آيات الصفات)، وفي باقي النسخ (فمما جاء..). وفي (ج): (فمما جاء من الصفات في الكتاب).

(٢) في (ب) و(ط): (أنه قال)، والمثبت من الأصل و (ج).

وَمِنَ السُّنَّةِ:

قَوْلُ النَّبِيِّ[(١)] ﷺ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تبارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ[(٢)] الدُّنْيَا»[(٣)].

وَقَوْلُهُ: «يَعْجَبُ رَبُّكَ مِنَ الشَّابِّ[(٤)] لَيْسَتْ لَهُ صَبْوَةٌ»[(٥)].

وَقَوْلُهُ: «يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ قَتَلَ أَحَدُهُمَا الآخَرَ، ثُمَّ يَدْخُلَانِ الجَنَّةَ»[(٦)].

فَهَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ مِمَّا صَحَّ سَنَدُهُ وَعُدِّلَتْ[(٧)] رُوَاتُهُ نُؤْمِنُ بِهِ، وَلَا

---

(١) في (ط): (قوله).

(٢) في الأصل: (السماء)، والمثبت من باقي النسخ.

(٣) أخرجه أحمد (٩٦٧) (٧٥٠٩) (٧٥٩٢)، والبخاري (١١٤٥) (٦٣٢١) (٧٤٩٤)، ومسلم (٧٥٨)، وأبو داود (١٣١٥) (٤٧٣٣)، والترمذي (٤٤٦) (٣٤٩٨)، وابن ماجه (١٣٦٦)، ومالك في الموطأ (٥٧٠)، والدارمي في سننه (١٥١٩) (١٥٢٠) (١٥٢٥)، كلهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وهو عند أحمد من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أيضاً.

(٤) في (ج): (الشاب التائب)

(٥) أخرجه أحمد (١٧٣٧١)، وأبو يعلى (١٧٤٩)، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٧٣/ ١٠) بإسناد حسن.

(٦) أخرجه أحمد (٧٣٢٦) (٨٢٢٤) (٩٩٧٦) (١٠٦٣٦)، والبخاري (٢٨٢٦)، مسلم (١٨٩٠)، والنسائي (٣١٦٥) (٣١٦٦)، وابن ماجه (١٩١)، ومالك في الموطأ (١٣٢٥).

(٧) في الأصل: (وعلت)، والمثبت من باقي النسخ.

نَرُدُّهُ وَلَا نَجْحَدُهُ(١)، وَلَا نَتَأَوَّلُهُ بِتَأْوِيلٍ يُخَالِفُ ظَاهِرَهُ، وَلَا نُشَبِّهُهُ بِصِفَاتِ المَخْلُوقِينَ، وَلَا بِسِمَاتِ المُحْدَثِينَ، وَنَعْلَمُ أَنَّ اللهَ ﷻ لَا شَبِيهَ لَهُ وَلَا نَظِيرَ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وَكُلُّ مَا تُخُيِّلَ(٢) فِي الذِّهْنِ أَوْ خَطَرَ(٣) بِالبَالِ فَاللَّهُ تَعَالَى عَلَى خِلَافِهِ(٤).

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦].

وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «**رَبُّنَا اللَّهُ الذِي فِي السَّمَاءِ تَقَدَّسَ اسْمُكَ**»(٥).

وَقَالَ لِلْجَارِيَةِ: (أَيْنَ اللَّهُ؟)، قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ. قَالَ: (أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ). رَوَاهُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ وَمُسْلِمٌ(٦) وَغَيْرُهُمَا مِنَ الأَئِمَّةِ(٧).

---

(١) في الأصل: (ولا نجمله)، والمثبت من باقي النسخ.

(٢) كذا في الأصل: (تخيل) بالمثناة الفوقية، وفي باقي النسخ (يُخَيَّل) بالتحتية.

(٣) في (ب): (وخط)، والمثبت من باقي النسخ.

(٤) كذا في الأصل. وفي (ب) و(ج): (فالله تعالى بخلاقه)، وفي (ط): (فإن الله تعالى بخلافه).

(٥) أخرجه أحمد (٢٣٩٥٧)، وأبو داود (٣٨٩٢)، والحاكم في المستدرك (١/ ٣٤٤).

(٦) في (ج): (رواه مالك بن أنس وغيره) ولم يذكر مسلمًا، والمثبت من باقي النسخ.

(٧) الموطأ (٢٢٥١)، ومسلم (٥٣٧)، وهو أيضًا عند أحمد (٧٩٠٦) (٢٣٧٦٢)، وأبي داود (٩٣٠) (٣٢٨٢)، والنسائي (١٢١٨).

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِحُصَيْنٍ[(١)]: «**كَمْ إِلَهًا تَعْبُدُ؟**»، قَالَ: سَبْعَةً، سِتَّةٌ فِي الأَرْضِ وَوَاحِدٌ فِي السَّمَاءِ. [قَالَ: «**مَنْ لِرَهْبَتِكَ وَرَغْبَتِكَ؟**» قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ.][(٢)] قَالَ: «**فَاتْرُكِ السِّتَّةَ وَاعْبُدِ الَّذِي فِي السَّمَاءِ. وَأَنَا أُعَلِّمُكَ دَعْوَتَيْنِ**[(٣)]»، فَأَسْلَمَ، وَعَلَّمَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَقُولَ: «**اللَّهُمَّ أَلهِمْنِي رُشْدِي وَقِنِي شَرَّ نَفْسِي**»[(٤)].

وَفِيمَا نُقِلَ[(٥)] مِن عَلامَاتِ النبيِّ ﷺ وَأَصحَابه[(٦)] في الكُتُبِ المُتَقَدِّمةِ: (أَنَّهُم يَسْجُدُونَ بِالأَرْضِ، ويَزعُمُونَ أنَّ إِلَهَهُم[(٧)] فِي السَّمَاءِ)[(٨)].

---

(١) هو أبو الصحابي الجليل عمران بن حصين الخزاعي رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ لأبي: (يا حصين كم تعبد اليوم إلهًا؟ . .) فذكر الحديث، أسلم هو وابنه عمران وأبو هريرة رضي الله عنهم في وقت واحد سنة (٧هـ).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من الأصل، والاستدراك من (ب) و(ط) و(ج)، إلا أن في (ج): (لرغبتك ورهبتك).

(٣) زاد في الأصل تصحيحاً في الهامش (تدعو بهن)، وليست الزيادة في باقي النسخ.

(٤) أخرجه الترمذي (٣٤٨٣)، والبزار (٣٥٨٠)، والطبراني في الأوسط (١٧٤/ ١٨) (٣٩٦)، وضعفه الألباني.

(٥) في (ج): (نقل إلينا).

(٦) زاد في الأصل: (رضي الله عنهم) والمثبت من باقي النسخ.

(٧) في الأصل: (آلهتهم) بالجمع، والمثبت من باقي النسخ.

(٨) هذا الخبر يُروَى عن عدي بن عميرة بن فروة الكندي رضي الله عنه، عن حبر من أحبار اليهود يقال له "ابن شهلا" في صفة النبي صلى الله وأتباعه رضي الله عنهم في التوراة. وهذا الخبر أورده الحافظ ابن حجر العسقلاني عند ترجمة عدي بن عميرة عن =

وَرَوَى أبو دَاودَ في سُنَنِهِ أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إنَّ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إلَى سَمَاءٍ مَسِيرَةَ كَذَا وَكَذَا**»، وَذَكَرَ الخَبَرَ إلَى قَوْلِهِ[(١)]: «**وَفَوْقَ ذَلِكَ العَرْشُ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ فَوْقَ ذَلِكَ**»[(٢)].

فَهَذَا وَنَحْوُهُ[(٣)] مِمَّا أَجْمَعَ السَّلَفُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ عَلَى نَقْلِهِ وَقَبُولِهِ[(٤)]، وَلَمْ يَتَعَرَّضُوا[(٥)] لِرَدِّهِ[(٦)] وَلَا تَأْوِيلِهِ وَلَا تَشْبِيهِهِ وَلَا تَمْثِيلِهِ.

سُئِلَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ الإِمَامُ[(٧)] رضي الله عنه فَقِيلَ[(٨)]: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ،

= ابن إسحاق. الإصابة (٤/ ٤٧٧)، ورواه الذهبي في العلو (ص ٢٦) وقال: هذا حديث غريب.

(١) في الأصل: (وذكر في الخبر إلى قوله) وهو خطأ ظاهر، والمثبت من باقي النسخ.

(٢) أبو داود (٤٧٢٣). وأخرجه أحمد (١٧٧٠)، والترمذي (٣٣٢٠)، وابن ماجه (١٩٣)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٤١٠)، وهو المعروف بحديث الأوعال، وفي تصحيحه مقال عند أهل العلم. والحديث ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (١٢٤٧).

(٣) في (ط): (وما أشبهه).

(٤) في الأصل: (قبوله ونقله)، والمثبت من (ب) و(ج) و(ط)، وزاد في (ج): (والقول به).

(٥) في (ط): (يُتَعرَّض)، والمثبت من الأصل و(ب) و(ج).

(٦) في الأصل: (بردّه)، والمثبت من (ب) و(ج) و(ط).

(٧) (الإمام) سقطت من (ج).

(٨) في (ج): (فقيل له).

﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، كَيْفَ اسْتَوَى(١)؟ فَقَالَ: (الاسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ، وَالكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ، وَالإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ، وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ)، ثُمَّ أَمَرَ بِالرَّجُلِ فَأُخْرِجَ.(٢)

---

(١) (كيف استوى؟) سقطت من الأصل، والاستدراك من باقي النسخ.

(٢) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (١٠٤)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص٤٠٨)، والاعتقاد (١١٦)، وأبو نعيم في الحلية (٦/٣٢٦)، واللَّالكائي في شرح السنة (٣/٤٩٧)، وابن عبد البر في التمهيد (٧/١٥١).
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في الفتوى الحموية: (فقول ربيعة ومالك: "الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب" موافق لقول الباقين: "أمروها كما جاءت بلا كيف"، فإن الاستواء حينئذ لا يكون معلومًا، بل مجهولًا بمنزلة حروف المعجم. وأيضًا فإنه لا يحتاج إلى نفي علم الكيفية إذا لم يفهم عن اللفظ معنًى، وإنما يحتاج إلى نفي علم الكيفية إذا أثبتت الصفات. وأيضًا فإن من ينفي الصفات لا يحتاج إلى أن يقول: "بلا كيف"، فمن قال: إن الله ليس على العرش، لا يحتاج أن يقول: "بلا كيف"، فلو كان مذهب السلف نفي الصفات في نفس الأمر لما قالوا: "بلا كيف". وأيضًا فقولهم: "أمروها كما جاءت" يقتضي إبقاء دلالتها على ما هي عليه، فإنها جاءت ألفاظ دالة على معانٍ، فلو كانت دلالتها منتفية لكان الواجب أن يقال: "أمروا لفظها مع اعتقاد أن المفهوم منها غير مراد"، أو: "أمروا لفظها مع اعتقاد أن الله لا يوصف بما دلت عليه حقيقة"، وحينئذ فلا تكون قد أُمِرَّت كما جاءت، ولا يُقال حينئذ: "بلا كيف"، إذ نفي الكيف عما ليس بثابت لغو من القول). ا.هـ.

فصل

وَمِنْ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَى: أَنَّهُ مُتَكَلِّمٌ بِكَلَامٍ قَدِيمٍ[غَيْرِ مَخْلُوقٍ](١)، يَسْمَعُهُ مِنْهُ مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ. سَمِعَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْهُ مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةٍ، وَسَمِعَهُ جِبْرِيلُ وَمَنْ أَذِنَ لَهُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ(٢).

وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى(٣) يُكَلِّمُ المُؤْمِنِينَ فِي الآخِرَةِ [وَيُكَلِّمُونَهُ، وَيَأْذَنُ لَهُمْ](٤) فَيَزُورُونَهُ.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٤].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾ [الأعراف: ١٤٤].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ

---

(١) قوله (غير مخلوق) هذا القيد المهم سقط من (ط) ومن كل الطبعات القديمة والحديثة التي اطلعت عليها، وهي في الأصل و(ب) و(ج)، فينبغي التنبه لذلك.

(٢) في (ج): (الملائكة والرسل).

(٣) في (ج): (والله سبحانه)، وفي (ب) و(ط): (وأنه سبحانه).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من (ج).

حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ [طه: ١١-١٢].

[وَقَالَ: ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠[١]] فَٱعْبُدْنِى﴾ [طه: ١٤]، وَغَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يَقُولَ هَذَا إِلَّا اللَّهُ.[٢]

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**إِذَا تَكَلَّمَ اللهُ بِالوَحْيِ سَمِعَ صَوْتَهُ أَهْلُ السَّمَاءِ**»، وَرُوِيَ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٣].

وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُنَيْسٍ[٤]، عَنِ النَّبِيِّ[٥] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «**يَحْشُرُ اللهُ[٦] الخَلَائِقَ [يَوْمَ القِيَامَةِ][٧]** ....

(١) ما بين المعقوفين سقط من الأصل، والاستدراك من (ب) و(ج) و(ط).

(٢) في (ج): (غير الله)، وفي (ب): (إلا الله تعالى).

(٣) أخرجه أبو داود (٤٧٣٨)، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٣٥٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١/٤١٣)، والدارمي في الرد على الجهمية (٣٠٨)، كلهم من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وهو أثر صحيح مرفوعاً أو موقوفاً.

(٤) في (ب) و(ط): (أنس) وهو تصحيف، وهو عبد الله بن أُنَيس الجهني المدني رضي الله عنه، أبو يحيى. حليف بني سلمة من الأنصار. توفي بالشام رضي الله عنه سنة (٨٠هـ).

(٥) (النبي) سقط من (ط)، والاستدراك من باقي النسخ.

(٦) في (ط): (يُحشَرُ الخلائق)، والمثبت من باقي النسخ.

(٧) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

عُرَاةً حُفَاةً[(١)] بُهْمًا، فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ[(٢)]»[(٣)] رَوَاهُ الأَئِمَّةُ وَاسْتَشْهَدَ بِهِ البُخَارِيُّ.

وَفِي[(٤)] بَعْضِ الآثَارِ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ[(٥)] لَيْلَةَ رَأَى النَّارَ فَهَالَتْهُ وَفَزِعَ مِنْهَا نَادَاهُ رَبُّهُ: (يَا مُوسَى) فَأَجَابَ سَرِيعًا[(٦)] اسْتِئْنَاسًا[(٧)] بِالصَّوْتِ فَقَالَ[(٨)]: (لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ! أَسْمَعُ صَوْتَكَ وَلَا أَرَى مَكَانَكَ، فَأَيْنَ أَنْتَ؟) قَالَ[(٩)]: ....

---

(١) في (ج) و (ط): (حفاة عراة).

(٢) زاد في (ج) و (ط): (أنا الملك أنا الديان).

(٣) أخرجه البخاري معلقاً مختصراً (١٣/ ٣٨٣) و(٣٨٤)، ووصله أحمد في المسند (١٦٠٤٢). قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه: (بلغني حديث عن رجل سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاشتريت بعيراً ثم شددت عليه رحلي فسرت إليه شهراً حتى قدمت عليه الشام..) ثم ذكر الأثر. قف يا أخي على هذه الهمة العالية في طلب العلم، بل في طلب الحديث الواحد! وانظر إلى هذا الجهاد العظيم في سبيل تحصيله، يتضح لك قدر هذا الميراث العظيم الذي ورثناه عن إمام الأنبياء عليه الصلاة السلام، وانظر كيف تعب عليه سلفنا الصالح ليبلِّغوه لمن بعدهم، فالعلم لا يعدله شيء لمن صحت نيَّته، فانصب في نِصابك!

(٤) في الأصل: (في بعض الآثار) بلا واو العطف. وفي (ب): (وفي الآثار). والمثبت من (ج) و(ط).

(٥) في الأصل: (صلى الله عليه وسلم) والمثبت من باقي النسخ.

(٦) في (ب): (مسرعاً).

(٧) في (ج): (استبشاراً واستئناساً).

(٨) (فقال) سقطت من (ب) و(ط).

(٩) في (ط): (فقال).

(أَنَا فَوقَكَ، وَأَمَامَكَ[١]، وَوَرَاءَكَ، وَعَنْ يَمِينِكَ، وَعَنْ شِمَالِكَ). فَعَلِمَ أَنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ لَا تَنْبَغِي إِلَّا للهِ تَعَالَى. قَالَ: (فَكَذَلِكَ أَنْتَ يَا إِلَهِي! أَفَكَلَامَكَ أَسْمَعُ أَمْ كَلَامَ رَسُولِكَ؟) قَالَ: (بَلْ كَلَامِي يَا مُوسَى)[٢].

فَصْلٌ

وَمِنْ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى[٣]: القُرْآنُ العَظِيمُ.

وَهُوَ كِتَابُ اللهِ المُبِينُ، وَحَبْلُهُ المَتِينُ، وَتَنْزِيلُ رَبِّ العَالَمِينَ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ، عَلَى قَلْبِ سَيِّدِ المُرْسَلِينَ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ.

مُنَزَّلٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، مِنْهُ بَدَأَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ.

وَهُوَ سُوَرٌ مُحْكَمَاتٌ، وَآيَاتٌ بَيِّنَاتٌ[٤]، وَحُرُوفٌ وَكَلِمَاتٌ.

مَنْ قَرَأَهُ فَأَعْرَبَهُ[٥] فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ مِنْهُ[٦] عَشْرُ حَسَنَاتٍ.

لَهُ أَوَّلٌ وَآخِرٌ، وَأَجْزَاءٌ وَأَبْعَاضٌ.

---

(١) (وأمامك) سقطت من (ط).

(٢) هذه القصة أوردها أحمد في الزهد (١٢٠:١) عن وهب بن منبه، ولعلها من الإسرائيليات والله أعلم. وذكرها البغوي في تفسيره (٥/ ٢٦٦)، والمؤلف أيضاً في كتابه (تحريم النظر في كتب الكلام) (١/ ٦٢).

(٣) في الأصل: (سبحانه)، والمثبت من باقي النسخ.

(٤) في الأصل: (وبيِّناتٌ).

(٥) (فأعربه) سقطت من (ب).

(٦) (منه) سقطت من (ب) و (ط).

مَتْلُوٌّ بِالأَلسِنَةِ[(١)]، مَحفُوظٌ فِي الصُّدُورِ، مَسْمُوعٌ بِالآذَانِ، مَكْتُوبٌ فِي المَصَاحِفِ[(٢)].

فِيهِ مُحْكَمٌ وَمُتَشَابِهٌ، وَنَاسِخٌ وَمَنْسُوخٌ، وَخَاصٌّ وَعَامٌّ، وَأَمْرٌ وَنَهْيٌ.

﴿لَا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢﴾ [فُصِّلَت: ٤٢].

﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ۝٨٨﴾ [الإسراء: ٨٨].

وَهُوَ هَذَا الكِتَابُ العَرَبِيُّ[(٣)] الذِي قَالَ فِيهِ الذِينَ كَفَرُوا: ﴿لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾ [سَبَإ: ٣١][(٤)].

وَقَالَ بَعْضُهُمْ[(٥)]: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ۝٢٥﴾ [المدَّثِر: ٢٥][(٦)]، فَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۝٢٦﴾ [المدَّثِر: ٢٦].

---

(١) في (ب): (بالألسُن).

(٢) في الأصل: (المصحف) على الإفراد.

(٣) في (ج): (الكتاب العزيز).

(٤) زاد في (ج): (ولا بالذي بين يديه).

(٥) والقائل هو الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي والد الصحابي الجليل خالد بن الوليد سيف الله المسلول.

(٦) في (ج): (وقال بعضهم هذا قول البشر فقال الله سبحانه).

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ شِعْرٌ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى[١]: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾﴾ [يس: ٦٩] فَلَمَّا نَفَى اللهُ عَنْهُ[٢] أَنَّهُ شِعْرٌ، وَأَثْبَتَهُ قُرْآنًا[٣] لَمْ تَبْقَ[٤] شُبْهَةٌ لِذِي لُبٍّ فِي أَنَّ القُرْآنَ هُوَ هَذَا[٥] الكِتَابُ العَرَبِيُّ الذِي هُوَ كَلِمَاتٌ وَحُرُوفٌ[٦] وَآيَاتٌ، لأَنَّ مَا لَيسَ كَذلِكَ لَا يَقُولُ أَحَدٌ: أَنَّهُ شِعْرٌ.

وَقَالَ اللهُ تَعَالَى[٧]: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ [البَقَرَة: ٢٣]، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَتَحَدَّاهُمْ بِالإِتْيَانِ[٨] بِمِثْلِ مَا[٩] لَا يُدْرَى [مَا هُوَ][١٠] وَلَا يُعْقَلُ.

وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ ۙ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا

---

(١) (تعالى) ليست في (ج) ولا (ط).

(٢) في الأصل: (نفى الله سبحانه عنه)، وفي (ب): (نفى الله تعالى عنه) والمثبت من (ج) و (ط).

(٣) كذا في (ج) و(ط). أما في الأصل و(ب): (وأثبته أنه قرآنًا) وهو خطأ.

(٤) كذا في الأصل و(ب) بالتاء، أما في (ج) و(ط): (يبق) بالياء.

(٥) (هذا) سقط من (ج).

(٦) في (ط): (حروف وكلمات).

(٧) في (ب) و (ج): (وقال تعالى).

(٨) (بالإتيان) سقطت من (ب).

(٩) في (ج): (بالإتيان بما).

(١٠) ما بين المعقوفين سقط من (ب)

يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِٕ نَفْسِيٓ﴾ [يُونس: ١٥]، فَأَثْبَتَ[١] أَنَّ القُرْآنَ هُوَ الآيَاتُ التِي تُتْلَى عَلَيْهِم[٢].

وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ [العَنكبوت: ٤٩][٣].

وَقَالَ: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾﴾ [الواقِعَة: ٧٧-٧٨]، بَعْدَ أَن أَقْسَمَ عَلَى ذَلكَ.

وَقَالَ اللهُ تَعَالَى[٤]: ﴿كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾﴾ [مَريَم: ١]، ﴿حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾﴾ [الشّورىٰ: ١-٢]، وَافْتَتَحَ تِسْعًا وَعِشْرِينَ[٥] سُورَةً[٦] بِالحُرُوفِ المُقَطَّعَةِ.

---

(١) في الأصل: (وأثبت).

(٢) زاد في (ج): (وطلبوا تبديله).

(٣) زاد في (ط): ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ﴾.

(٤) في (ج) و(ط): (وقال تعالى).

(٥) كذا في الأصل و(ط). وفي (ب): (تسعة وعشرين) وفي (ج): (تسعاً وعشرون).

(٦) (سورة) سقطت من الأصل.

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «**مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَأَعْرَبَهُ فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ مِنْهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ. وَمَنْ قَرَأَهُ وَلَحَنَ فِيهِ**(١) **فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ**(٢) **حَسَنَةٌ**»(٣) حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

وَقَالَ ﷺ(٤): «**اقْرَءُوا الْقُرْآنَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ قَوْمٌ يُقِيمُونَ حُرُوفَهُ إِقَامَةَ السَّهْمِ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَتَعَجَّلُونَ أَجْرَهُ وَلَا يَتَأَجَّلُونَهُ**»(٥).

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ(٦) رضي الله عنهما: (إِعْرَابُ الْقُرْآنِ أَحَبُّ إِلَيْنَا(٧) مِنْ

---

(١) (فيه) سقطت من (ب).

(٢) في (ج): (حرف منه).

(٣) كذا أورده الموفق رحمه الله بهذا اللفظ في الكافي (١٨٧/١) وحكم عليه بأنه حسن صحيح، والسفاريني في لوائح الأنوار السنية (٢١٤/١) وحكم عليه بأنه صحيح. وهو عند الهيثمي في مجمع الزوائد (١٦٦/٧) والطبراني في الأوسط (٣٠٧/٧) بلفظ (أعربوا القرآن، فإنه من قرأ القرآن فأعربه فله بكل حرف عشر حسنات، وكفارة عشر سيئات، ورفع عشر درجات)، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٢٣٤٨).

(٤) في (ج) و (ط): (عليه السلام).

(٥) أخرجه أحمد (٢٢٨٦٥) (١٥٢٧٣) (١٤٨٥٥)، وأبو داود (٨٣٠)، وأورده البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٢٠٣/١) و(٣٥٠/٦) وابن حجر في المطالب العالية (٤٠٣/٣) بألفاظ متقاربة، وحسنه الشيخ عبد القادر الأرناؤوط.

(٦) زاد في (ج): (بن الخطاب).

(٧) (إلينا) سقطت من الأصل.

حِفْظِ[(١)] بَعْضِ حُرُوفِهِ)[(٢)].

وَقَالَ عَلِيٌّ[(٣)] رضي الله عنه: (مَنْ كَفَرَ بِحَرْفٍ مِنْهُ[(٤)] فَقَدْ كَفَرَ بِهِ كُلِّهِ[(٥)])[(٦)].

وَاتَّفَقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى عَدِّ[(٧)] سُوَرِ الْقُرْآنِ وَآيَاتِهِ وَكَلِمَاتِهِ وَحُرُوفِهِ، وَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي أَنَّ مَنْ جَحَدَ مِنَ الْقُرْآنِ سُورَةً أَوْ آيَةً أَوْ كَلِمَةً أَوْ حَرْفًا مُتَّفَقًا عَلَيْهِ أَنَّهُ كَافِرٌ. وَفِي هَذَا حُجَّةٌ قَاطِعَةٌ أَنَّهُ[(٨)] حُرُوفٌ.

---

(١) (حفظ) سقطت من الأصل.

(٢) أخرجه ابن الأنباري في الوقف والابتداء (٢٠:١).

(٣) (علي) سقطت من الأصل.

(٤) في (ج): (من القرآن).

(٥) (كله) سقطت من الأصل.

(٦) جاء في (ج) زيادة: (وسُئِلَ عن الجنب يقرأ القُرآن فقال: (ولا حرفاً).) والأثر أورده المؤلف ابن قدامة رحمه الله في "المناظرة في القرآن" عن علي رضي الله عنه. وأخرجه الهروي في ذم الكلام وأهله (١٧٩) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه موقوفاً. وأخرجه ابن أبي شيبة (١٠/ ٥١٣)، والطبري في تفسيره (١/ ٥٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٥٣٨)، من كلام إبراهيم النخعي صاحب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٧) في (ب): (عدد).

(٨) في (ج) و(ط): (على أنه).

فَصْلٌ

وَالْمُؤْمِنُونَ يَرَوْنَ اللهَ(١) فِي الآخِرَةِ(٢) بِأَبْصَارِهِمْ، وَيَزُورُونَهُ، وَيُكَلِّمُهُمْ(٣) وَيُكَلِّمُونَهُ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣].

وَقَالَ(٤): ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥﴾ [المطففين: ١٥]، فَلَمَّا حَجَبَ أُولَئِكَ فِي حَالِ السَّخَطِ، دَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَهُ حَالَ(٥) الرِّضَى، وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ.

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّكُمْ تَرَوْنَ(٦) رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ**» حَدِيثٌ صَحِيحٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ(٧)، وَهَذَا تَشْبِيهٌ

(١) في (ب) و(ط): (تعالى)، وفي (ج): (ﷻ).

(٢) (في الآخرة) سقطت من (ب)، وفي (ج): (يوم القيامة)، والمثبت من الأصل و(ط).

(٣) في الأصل: (يكلمهم) بلا واو العطف.

(٤) زاد في (ج): (في الكفار).

(٥) في (ط): (في حال).

(٦) في (ج): (سترون).

(٧) أخرجه أحمد (١٩١٩٠) (١٩٢٥١)، والبخاري (٥٥٤) (٥٧٣) (٤٨٥١) =

الرُّؤْيَةِ[١] بِالرُّؤْيَةِ، لَا[٢] المَرْئِيِّ بِالمَرئِيِّ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى[٣] لَا شَبيهَ لَهُ وَلَا نَظِيرَ[٤].

فَصْلٌ

وَمِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّهُ الفَعَّالُ[٥] لِمَا يُرِيدُ.

لَا[٦] يَكُونُ شَيْءٌ إِلَّا بِإِرَادَتِهِ، وَلَا يَخْرُجُ شَيْءٌ عَنْ مَشِيئَتِهِ.

وَلَيْسَ فِي العَالَمِ شَيْءٌ يَخْرُجُ عَنْ تَقْدِيرِهِ، وَلَا يَصْدُرُ إِلَّا عَنْ تَدْبِيرِهِ.

وَلَا مَحِيدَ لِأَحَدٍ عَنِ القَدَرِ المَقْدُورِ، وَلَا يَتَجَاوَزُ مَا خُطَّ لَهُ[٧] فِي اللَّوْحِ المَسْطُورِ.

= (٧٤٣٤) (٧٤٣٦)، ومسلم (٦٣٣)، وأبو داود (٤٧٢٩)، والترمذي (٢٥٥١)، وابن ماجه (١٧٧).

(١) في (ج) و(ط): (للرؤية).

(٢) في (ب) و(ج): (لا تشبيه).

(٣) (تعالى) ليست في (ج).

(٤) في (ج): (ولا نظير له).

(٥) في (ج): (أنه تعالى فعّالٌ).

(٦) في الأصل: (وأنه لا يكون)، والمثبت من (ب) و(ج) و(ط).

(٧) (له) سقطت من (ط). وفي (ج): (ما خط عليه)، والمثبت من الأصل و(ب).

أَرَادَ مَا العَالَمُ فاعِلُوهُ، وَلَوْ عَصَمَهُمْ لَمَا خَالَفُوهُ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُطِيعُوهُ[١] جَمِيعًا لَأَطَاعُوهُ.

خَلَقَ الخَلائِقَ وَأَفْعَالَهُمْ، وَقَدَّرَ أَرْزَاقَهُمْ وَآجَالَهُمْ.

يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ بِرَحْمَتِهِ، وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ بِحِكْمَتِهِ، ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنبياء: ٢٣].

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر: ٤٩].

﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢][٢].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ [الحديد: ٢٢][٣].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥][٤].

وَرَوَى ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما[٥] أَنَّ جِبْرِيلَ عليه السلام[٦] قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: (مَا

---

(١) في الأصل: (يطيعهم) وهو خطأ ظاهر، والمثبت من باقي النسخ.

(٢) في (ط): (وقال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾).

(٣) زاد في (ج): ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾.

(٤) زاد في (ج): ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾.

(٥) (رضي الله عنهما) سقط من (ط).

(٦) في الأصل: (عليه السلام).

الإِيمَانُ؟)، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَبِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ[١]». [فَقَالَ لَهُ[٢] جِبْرِيلُ: (صَدَقْتَ). انفَرَدَ مُسْلِمٌ بِإِخراجِهِ[٣].

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «آمَنْتُ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ وَحُلْوِهِ وَمُرِّهِ».][٤][٥].

وَفِي[٦] دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي عَلَّمَهُ الحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رضي الله عنهما[٧] يَدْعُو

---

(١) زاد في (ب): (وحلوه ومره).

(٢) (له) سقطت من (ط).

(٣) أخرجه مسلم (٨) (٩) (١٠)، وأبو داود (٤٦٩٥) (٤٦٩٦) (٤٦٩٧)، والترمذي (٢٦١٠) وقال: حسن صحيح، والنسائي (٤٩٩٠) (٤٩٩١)، وابن ماجه (٦٣) (٦٤).

(٤) أخرجه بهذا اللفظ الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٠٨/٢٣)، وأورده الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢٨٧/٨) وقال: "كلام صحيح لكن الحديث واهٍ". ورواه ابن حبان في صحيحه (١٦) والدارقطني وغيره. وهو عند الطبراني في المعجم الكبير (١٣٥٨١) بلفظ: (الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والجنة والنار والقدر خيره وشره حلوه ومره من الله). انظر السلسلة الضعيفة للألباني (٦٤٨٨).

(٥) ما بين المعقوفين كله سقط من (ب)، والاستدراك من باقي النسخ.

(٦) في (ط): (ومن).

(٧) (رضي الله عنهما) سقطت من (ط).

بِهِ فِي قُنُوتِ الوِتْرِ «**وَقِنَا**(١) **شَرَّ مَا قَضَيْتَ**»(٢) (٣).

وَلَا نَجْعَلُ قَدَرَ اللهِ تَعَالَى وقضاءَهُ(٤) حُجَّةً لَنَا فِي ارْتِكَابِ مَنَاهِيهِ وَتَرْكِ أَوَامِرِهِ(٥)، بَلْ يَجِبُ أَنْ نُؤْمِنَ وَنَعْلَمَ أَنَّ للهِ(٦) الحُجَّةَ عَلَينا بِإِنْزَالِ الكُتُبِ وَبِعْثَةِ(٧) الرُّسُلِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ

---

(١) في (ط): (وقني).

(٢) أخرجه أحمد (١٧١٨) (١٧٢٣) (١٧٢٧)، وأبو داود (١٤٢٥) (١٤٢٦)، والترمذي (٤٦٤)، والنسائي (١٧٤٥) (١٧٤٦)، وابن ماجه (١١٧٨)، والدارمي (١٦٣٢).

(٣) جاء في (ج) زيادة: (وروي أن رَجُلاً قال لعليٍّ رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر؟ قال: (بحر عميق فلا تلِجْهُ). قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر؟ قال: (سِرٌّ خفيٌّ فلا تُفَتّشهُ). ثم قال علي رضي الله عنه: (أخبرني: خلقك الله كما شاء أو كما شئت؟) قال: كما شاء. قال: (فرزقك كما شاء أو كما شئت؟) قال: كما شاء. قال: (فيميتك إذا شاء أو إذا شئت؟) قال: إذا شاء. قال علي رضي الله عنه: (لا حول ولا قوة إلا بالله) قال: (فما تفسيرها؟)، قال الرجل: لا أدري. قال علي: (لا حول عن معصية الله إلا بعصمة الله، ولا قوة على طاعة الله إلا بمشيئة الله). قال الرجل: آمنت بالله وبالقدر خيره وشرّه. قال علي رضي الله عنه: (صافحوا أخاكم فالآن صار مسلماً).

(٤) في (ج) و(ط): (قضاء الله وقدره)، والمثبت من الأصل و(ب).

(٥) في (ط): (حجة لنا في ترك أوامره واجتناب نواهيه) وهو خطأ ظاهر، والمثبت من باقي النسخ.

(٦) (لله) سقطت من (ب).

(٧) في (ب) و(ج): (بَعثِهِ) بالهاء، وكلاهما جائزٌ لغة.

عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ﴾ [النِّساء: ١٦٥].

وَنَعْلَمَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى(١) مَا أَمَرَ وَنَهَى إِلَّا(٢) المُسْتَطِيعَ لِلْفِعْلِ وَالتَّرْكِ، وَأَنَّهُ لَمْ يُجْبِرْ أَحَدًا عَلَى مَعْصِيَةٍ(٣)، وَلَا اضطَرَّهُ إِلَى تَرْكِ طَاعَةٍ(٤)، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ﴾ [البَقَرَة: ٢٨٦]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التّغابُن: ١٦]، وَقَالَ(٥): ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَۚ﴾ [غافر: ١٧]، فَدَلَّ عَلَى(٦) أَنَّ لِلْعَبْدِ كَسْبًا وَفِعْلاً(٧)، وَيُجْزَى(٨) عَلَى حَسَنِهِ بِالثَّوَابِ، وَعَلَى سَيِّئِهِ بِالعِقَابِ، [وَهُوَ وَاقِعٌ بِقَضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَدَرِهِ](٩).

---

(١) (تعالى) سقطت من (ط).

(٢) في الأصل: (أن) وهو خطأ، والمثبت من باقي النسخ.

(٣) في الأصل: (معصيته)، والمثبت من باقي النسخ.

(٤) في الأصل: (طاعة الله)، والمثبت من باقي النسخ.

(٥) في (ط): (وقال تعالى)

(٦) (على) سقطت من (ب) و (ج).

(٧) كذا في الأصل و (ب). أما في (ط): (فعلا وكسباً) وفي (ج): (كسباً وعملاً).

(٨) في (ج) و (ط): (يُجزى) بلا واو العطف.

(٩) ما بين معقوفتين سقط من (ب).

فَصْلٌ

وَالإِيمَانُ: قَوْلٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالأَرْكَانِ، وَعَقْدٌ بِالجَنَانِ، يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ، وَيَنْقُصُ بِالعِصْيَانِ.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [البيّنة: ٥]، فَجَعَلَ عِبَادَةَ اللهِ تَعَالَى وَإِخْلَاصَ القَلْبِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ كُلَّهُ مِنَ الدِّينِ.

وَقَالَ النَّبِيُّ[(١)] ﷺ: «**الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، أَعْلَاهَا شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ**»[(٢)]، فَجَعَلَ القَوْلَ وَالعَمَلَ جَمِيعاً[(٣)] مِنَ الإِيمَانِ.

[وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [آل عِمرَان: ١٧٣]، ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ

---

(١) في (ط): (رسول الله).

(٢) زاد في الأصل: (والحياء شعبة من الإيمان)، وهي غير مُثبتة في (ب) ولا (ج) ولا (ط). والحديث أخرجه أحمد (٨٩٢٦) (٩٧٤٨)، والبخاري مختصراً (١/٤٨و٤٩) ولفظ البخاري (بضع وستون شعبة)، ومسلم (٣٥)، والترمذي (٢٦١٤)، والنسائي (٥٠٠٥)، وهو عند ابن ماجه (٥٧) بلفظ (بضع وستون أو سبعون).

(٣) (جميعًا) سقطت من (ب) و(ط).

إِيمَٰنًا﴾ [الفتح: ٤].[١]

وَقَالَ النَّبِيُّ[٢] ﷺ: «**يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ بُرَّةٍ، وَخَرْدَلَةٍ، وَذَرَّةٍ**[٣] **مِنَ الإِيمَانِ**»[٤]، فَجَعَلَهُ مُتَفَاضِلاً.

فَصْلٌ

وَيَجِبُ الإِيمَانُ بِكُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ وَصَحَّ بِهِ النَّقْلُ عَنْهُ ﷺ فِيمَا[٥] شَاهَدْنَاهُ أَوْ غَابَ عَنَّا. نَعْلَمُ أَنَّهُ صِدْقٌ وَحَقٌّ[٦]، سَوَاءٌ[٧] فِي ذَلِكَ مَا عَقَلْنَاهُ أَو جَهِلْنَاهُ[٨] وَلَمْ نَطَّلِعْ[٩] عَلَى حَقِيقَةِ مَعْنَاهُ، مِثْلُ

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من الأصل، والاستدراك من (ب) و (ج) و (ط).

(٢) في (ط): (رسول الله)، والمثبت من الأصل و(ب) و(ج).

(٣) في (ط): (برة أو خردلة أو ذرة)، والمثبت من الأصل و (ب) و(ج).

(٤) أخرجه بنحو هذا اللفظ أحمد (١٢٧٧٢)، والبخاري (٤٤)، ومسلم (١٩٣)، والترمذي (٢٥٩٣)، والنسائي في السنن الكبرى (١١٢٤٣)، وابن ماجه (٤٣١٢) مطولاً، وأخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٢/ ٧١٣).

(٥) في (ج): (مما).

(٦) في (ج) و(ط): (حق وصدق).

(٧) في (ط): (وسواء) والمثبت من الأصل و(ب) و(ج).

(٨) كذا في الأصل و(ط). أما في (ب) و(ج): (وجهلناه).

(٩) في (ب): (نقطع) وهو خطأ، والمثبت من الأصل و(ج) و(ط).

حَدِيثِ الإِسْرَاءِ وَالمِعْرَاجِ، وَكَانَ يَقَظَةً لَا مَنَامًا، فَإِنَّ قُرَيْشًا أَنْكَرَتْهُ وَأَكْبَرَتْهُ، وَلَمْ تَكُنْ(١) تُنْكِرُ المَنَامَاتِ.

وَمِنْ ذَلِكَ: أَنَّ مَلَكَ المَوْتِ عليه السلام(٢) لَمَّا جَاءَ(٣) مُوسَى عليه السلام لِيَقْبِضَ رُوحَهُ لَطَمَهُ(٤) فَفَقَأَ عَيْنَهُ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ تَعَالَى(٥) فَرَدَّ عَلَيْهِ(٦) عَيْنَهُ.

وَمِن ذَلِكَ أَشْرَاطُ السَّاعَةِ، مثلُ:

خُرُوجِ الدَّجَّالِ.

وَنُزُولِ عِيسَى بن مَرْيَمَ عليه السلام(٧) فيَقتُلَه.

وَخُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوج(٨).

وَطُلُوعِ الشَّمسِ مِن مَغْرِبِهَا(٩).

---

(١) (تكن) سقطت من الأصل، والاستدراك من (ب) و(ج) و(ط).

(٢) (عليه السلام) سقطت من (ط).

(٣) في الأصل: (جاء إلى) والمثبت من (ب) و(ج) و(ط).

(٤) في الأصل: (فلطمه) والمثبت من (ب) و(ج) و(ط).

(٥) (تعالى) سقطت من الأصل، والاستدراك من (ب) و(ج) و(ط).

(٦) (عليه) سقطت من (ج).

(٧) زاد في (ج): (من السماء).

(٨) زاد في (ج): ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾.

(٩) في (ب): (من المغرب).

وَخُرُوجِ الدَّابَّةِ[(١)].

وأَشْبَاهِ ذَلِكَ مِمَّا صَحَّ بِهِ النَّقْلُ.

وَعَذَابُ القَبْرِ وَنَعِيمُهُ حَقٌّ، وَقَدِ اسْتَعَاذَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ[(٢)]، وَأَمَرَ بِهِ فِي كُلِّ صَلَاةٍ.

وَفِتْنَةُ القَبْرِ حَقٌّ، وَسُؤَالُ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ حَقٌّ.

وَالبَعْثُ بَعْدَ المَوْتِ حَقٌّ، وَذَلِكَ[(٣)] حِينَ يَنْفُخُ إِسْرَافِيلُ عَلَيهِ السَّلَامُ فِي الصُّورِ، «**فَإِذَا هُمْ مِنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ**»، وَيُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ القِيَامَةِ حُفَاةً[(٤)] عُرَاةً غُرْلاً بُهْمًا، فَيَقِفُونَ فِي مَوْقِفِ[(٥)] القِيَامَةِ حَتَّى يَشْفَعَ فِيهِمْ نَبِيُّنَا[(٦)] ﷺ، فَيُحَاسِبُهُم اللهُ تَبَارَكَ[(٧)] وَتَعَالَى، وَتُنْصَبُ المَوَازِينُ، وَتُنْشَرُ الدَّوَاوِينُ، وَتَتَطَايَرُ[(٨)] صَحَائِفُ[(٩)] الأَعْمَالِ إِلَى الأَيْمَانِ وَالشَّمَائِلِ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ

---

(١) في (ط): (وخروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها).

(٢) في (ط): (منه).

(٣) في (ب): (كذلك)، وفي (ج): (ذاك)، والمثبت من الأصل و(ط).

(٤) (حفاة) سقطت من (ب).

(٥) (موقف) سقطت من (ب).

(٦) في (ط): (نبينا محمد).

(٧) (تبارك) سقطت من (ب) و(ج).

(٨) في الأصل و(ج): (تطاير) والمثبت من (ب) و(ط).

(٩) في (ج): (صحف).

بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾﴾ [الانشقاق: ٧-١٢].

وَالمِيزَانُ لَهُ كِفَّتَانِ وَلِسَانٌ، تُوزَنُ بِهِ(١) الأَعْمَالُ، ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [المؤمنون: ١٠٢-١٠٣].

وَلِنَبِيِّنَا(٢) ﷺ حَوْضٌ فِي القِيَامَةِ(٣)، مَاؤُهُ(٤) أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ العَسَلِ، [أَبَارِيقُهُ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ](٥)، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ(٦) يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا.

وَالصِّرَاطُ حَقٌّ، يَجُوزُهُ(٧) الأَبْرَارُ، وَيَزِلُّ(٨) عَنْهُ الفُجَّارُ.

---

(١) في (ب): (توزن فيه)، وفي (ط): (يوزن به أعمال العباد)، والمثبت من الأصل و(ج).

(٢) زاد في (ب) و(ط): (محمد).

(٣) في (ب): (في القيامة حوض).

(٤) (ماؤه) سقطت من (ط).

(٥) ما بين المعقوفين سقط من (ط).

(٦) في (ج): (لا).

(٧) في الأصل و(ط): (تجوزه) بالمثناة فوق، والمثبت من (ب) و(ج).

(٨) في الأصل: (تزل) بالمثناة فوق، والمثبت من (ب) و(ج) و(ط).

وَيَشْفَعُ نَبِيُّنَا ﷺ فِيمَنْ دَخَلَ النَّارَ مِنْ أُمَّتِهِ مِنْ أَهْلِ الكَبَائِرِ، فَيَخْرُجُونَ بِشَفَاعَتِهِ بَعْدَمَا احْتَرَقُوا وَصَارُوا فَحْمًا وَحُمَمًا(١)، فَيُدْخَلُونَ الجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ ﷺ.

وَلِسَائِرِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيهِمُ السَّلامُ وَالمُؤْمِنِينَ (٢) وَالمَلَائِكَةِ شَفَاعَاتٌ، ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٨]. وَلَا تَنْفَعُ(٣) الكَافِرَ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ.

وَالجَنَّةُ وَالنَّارُ مَخْلُوقَتَانِ لَا تَفْنَيَانِ(٤). فَالجَنَّةُ(٥) دَارُ أَوْلِيَائِهِ، وَالنَّارُ عِقَابٌ لِأَعْدَائِهِ.

وَأَهْلُ الجَنَّةِ فِيهَا مُخَلَّدُونَ، وَالمُجْرِمُونَ(٦) ﴿فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [الزّخرُف: ٧٤-٧٥].

وَيُؤْتَى بِالمَوْتِ فِي صُورَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُذْبَحُ(٧) بَيْنَ الجَنَّةِ

---

(١) في الأصل: (فحماً حمماً) بلا واو العطف، والمثبت من (ب) و (ج) و (ط).

(٢) كذا في (ب) و(ج). وفي (ط): (ولسائر الأنبياء والمؤمنون). وسقط من الأصل قوله: (ولسائر الأنبياء عليهم السلام).

(٣) في (ب): (ولا ينفع) بالياء.

(٤) في (ب): (لا يفنيان) بالياء، والمثبت من الأصل و(ج) و (ط).

(٥) في الأصل: (والجنة).

(٦) جاء في هامش الأصل: (أي الكافرون)، وأظنها شرحًا من الناسخ وليست من المتن، لأنها غير موجودة في النسخ الأخرى.

(٧) في (ط): (ويذبح).

وَالنَّارِ، ثُمَّ يُقَالُ: (يَا أَهْلَ الجَنَّةِ خُلُودٌ وَلَا مَوْتٌ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ وَلَا مَوْتٌ).

فَصْلٌ

وَمُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَسَيِّدُ المُرْسَلِينَ.

لَا يَصِحُّ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يُؤْمِنَ بِرِسَالَتِهِ، وَيَشْهَدَ بِنُبُوَّتِهِ[١].

وَلَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ فِي القِيَامَةِ[٢] إِلَّا بِشَفَاعَتِهِ.

وَلَا تَدْخُلُ[٣] الجَنَّةَ أُمَّةٌ إِلَّا بَعْدَ دُخُولِ أُمَّتِهِ[٤].

صَاحِبُ لِوَاءِ الحَمْدِ، وَالمَقَامِ المَحْمُودِ، وَالحَوْضِ المَوْرُودِ.

وَهُوَ إِمَامُ النَّبِيِّينَ، وَخَطِيبُهُمْ، وَصَاحِبُ شَفَاعَتِهِمْ.

أُمَّتُهُ[٥] خَيْرُ الأُمَمِ.

وَأَصْحَابُهُ خَيْرُ أَصْحَابِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ[٦].

---

(١) في (ج): (يؤمن بنبوته ويشهد برسالته).

(٢) (في القيامة) سقط من (ج)، وفي (ط): (في يوم القيامة).

(٣) في (ب) و(ط): (يدخل) بالياء.

(٤) في (ج): (ولا يدخل أحد الجنة من الأمم إلا بعد أمته).

(٥) في (ج): (وأمته).

(٦) في (ب) و(ج): (عليهم السلام).

وَأَفْضَلُ أُمَّتِهِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، ثُمَّ عُمَرُ الفَارُوقُ، ثُمَّ عُثْمَانُ ذُو النُّورَيْنِ، ثُمَّ عَلِيٌّ المُرْتَضَى رضي الله عنهم، لِمَا رُوِيَ عَنْ[١] عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه[٢] قَالَ: (كُنَّا نَقُولُ وَالنَّبِيُّ ﷺ حَيٌّ: أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ[٣]، فَبلَغَ[٤] ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَلَا يُنْكِرُهُ[٥])[٦].

وَصَحَّتِ الرِّوَايَةُ[٧] عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّهُ[٨] قَالَ: (خَيْرُ هَذِهِ الأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا ﷺ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ، وَلَوْ شِئْتُ لسَمَّيْتُ[٩] الثَّالِثَ)[١٠].

وَرَوَى أَبُو الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَلَا غَرَبَتْ بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَالمُرْسَلِينَ عَلَى[١١] أَفْضَلَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ)[١٢].

---

(١) في (ج) و(ط): (لما رَوَى).

(٢) في (ط): (عنهما)، والمثبت من الأصل و(ب) و(ج).

(٣) في (ج): (أبوبكر وعمر وعثمان).

(٤) كذا في الأصل و(ب)، أما في (ج) و(ط): (فيبلغ).

(٥) في (ب): (فلم ينكره).

(٦) أصله عند أحمد (٤٧٩٧) والبخاري (٣٦٥٥) وأبي داود (٤٦٢٨)، والترمذي (٣٧٠٧) وصححه الألباني في تخريج كتاب السنة لابن أبي عاصم (١١٩٣).

(٧) في الأصل: (الروايات).

(٨) (أنه) سقطت من (ب).

(٩) في (ب) و (ط): (سميت).

(١٠) أخرجه أحمد (١٠٦٠) (٩٠٩) (٩٣٤).

(١١) في (ب): (على رجل).

(١٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣/٣٧٣) (٣/٣٢٥) واللفظ له، وابن عساكر في =

وَهُوَ أَحَقُّ خَلْقِ اللهِ[١] بِالخِلَافَةِ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ، لِفَضْلِهِ وَسَابِقَتِهِ[٢]، وَتَقْدِيمِ النَّبِيِّ ﷺ لَهُ[٣] فِي الصَّلَاةِ عَلَى جَمِيعِ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِم[٤]، وَإِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ[٥] عَلَى تَقْدِيمِهِ وَمُتَابَعَتِهِ[٦]، وَلَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَجْمَعَهُمْ عَلَى ضَلَالَةٍ[٧].

ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ[٨] عُمَرُ رضي الله عنه، لِفَضْلِهِ، وَعَهْدِ أَبِي بَكْرٍ إِلَيْهِ.

ثُمَّ عُثْمَانُ رضي الله عنه، لِتَقْدِيمِ أَهْلِ الشُّورَى لَهُ.

ثُمَّ عَلِيٌّ رضي الله عنه، لِإِجْمَاعِ[٩] أَهْلِ عَصْرِهِ عَلَيْهِ.

وَهَؤُلَاءِ[١٠] الخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ، الأَئِمَّةُ[١١] المَهْدِيُّونَ، الَّذِينَ

= تاريخ دمشق (٣٠/٢٠٨) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٤٣) بنحوه.

(١) (خلق الله) سقطت من (ج). وفي (ط): (خلق الله تعالى).

(٢) في (ج): (ولسابقته).

(٣) (له) سقطت من الأصل.

(٤) (رضوان الله عليهم) سقطت من (ج)، والمثبت من الأصل و(ب) و(ط)، وزاد في الأصل: (أجمعين).

(٥) في (ج) و(ط): (رضي الله عنهم).

(٦) في (ب): (مبايعته)، والمثبت من الأصل و(ج) و(ط).

(٧) زاد في (ج): (أبداً).

(٨) في (ب): (ثم بعدهُ).

(٩) في (ط): (لفضله وإجماع).

(١٠) في (ج): (فهؤلاء).

(١١) في (ج) و(ط): (والأئمة).

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فيهم[١]: (عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ)[٢].

وَقَالَ ﷺ: (الخِلَافَةُ بَعْدِي ثَلَاثُونَ سَنَة)[٣]، فَكَانَ[٤] آخِرَهَا خِلَافَةُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وَنَشْهَدُ لِلْعَشَرَةِ بِالجَنَّةِ كَمَا شَهِدَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ[٥] فَقَالَ: «**أَبُو بَكْرٍ فِي الجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الجَنَّةِ، وَسَعْدٌ فِي الجَنَّةِ، وَسَعِيدٌ فِي الجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْن عَوْفٍ[٦] فِي الجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بنُ الجَرَّاحِ فِي الجَنَّةِ**»[٧].

وَكُلُّ مَنْ شَهِدَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِالجَنَّةِ شَهِدْنَا لَهُ بِهَا[٨]:

---

(١) (فيهم) سقطت من الأصل و(ب)، والاستدراك من (ج) و(ط).

(٢) أخرجه أحمد (١٧١٤٥)، وأبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٢٢٦)، وحسنه وابن حبان في صحيحه (٦٩٤٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٣٣٤١)، والسلسلة الصحيحة (٤٥٩).

(٤) في الأصل: (وكان).

(٥) (لهم) سقطت من الأصل، والاستدراك من (ج) و(ط)، وفي (ب): (كما شهد النبي ﷺ لهم).

(٦) (بن عوف) سقطت من (ج).

(٧) أخرجه أحمد (١٦٧٥)، وأبو داود (٤٦٤٩)، والترمذي (٣٧٤٨)، وابن ماجه (١٣٣).

(٨) (بها) سقطت من الأصل و(ج)، والاستدراك من (ب) و(ط).

كَقَوْلِهِ: «**الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ**»[(١)]

وَقَوْلِهِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ[(٢)]: «**إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ**»[(٣)].

وَلَا نُنَزِّلُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ القِبْلَةِ جَنَّةً وَلَا نَارًا إِلَّا مَنْ نَزَّلَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ[(٤)]، لَكِنَّا نَرْجُو لِلْمُحْسِنِ، وَنَخَافُ عَلَى المُسِيءِ.

وَلَا نُكَفِّرُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ القِبْلَةِ بِذَنْبٍ، وَلَا نُخْرِجُهُ عَنِ الإِسْلَامِ بِعَمَلٍ[(٥)].

[وَنَرَى الحَجَّ وَالجِهَادَ[(٦)] مَاضِيًا مَعَ كُلِّ إِمَامٍ، بَرًّا كَانَ أَوْ فَاجِرًا، وَصَلَاةُ الجُمُعَةِ خَلْفَهُمْ جَائِزَةٌ. قَالَ أَنَسٌ[(٧)]: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ[(٨)]: «**ثَلَاثٌ مِنْ أَصْلِ الإِيمَانِ: الكَفُّ عَمَّنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، لَا نُكَفِّرُهُ**

---

(١) أخرجه أحمد (١١٠١٢)، والترمذي (٣٧٦٨)، والنسائي (٨٤٧٢).

(٢) زاد في (ج): (بن شماس). وهو الصحابي الجليل ثابت بن قيس بن شماس بن زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج. شهد أُحُدًا وبيعة الرضوان والمشاهد كلها بعد بدر، ثم شارك في حروب الردة فقتل رضي الله عنه يوم اليمامة، سنة (١٢هـ).

(٣) أخرجه أحمد (١٢٣٩٩) (١٢٤٨٠)، والبخاري (٣٦١٣) (٤٨٤٦)، ومسلم (١١٩).

(٤) في الأصل: (النبي)، وفي (ج): (الرسول)، والمثبت من (ب) و(ط).

(٥) في (الأصل): (بذنب)، والمثبت من (ب) و(ج) و(ط).

(٦) في (ج): (الجهاد والحج).

(٧) في (ج): (قال أنس بن مالك رضي الله عنه).

(٨) في (ط): (قال النبي صلى الله عليه وسلم).

بِذَنْبٍ، وَلَا نُخْرِجُهُ مِنَ الإِسْلَامِ بِعَمَلٍ][١]، وَالجِهَادُ مَاضٍ مُنْذُ[٢] بَعَثَنِي اللهُ[٣] إِلَى أَنْ[٤] يُقَاتِلَ آخِرُ أُمَّتِي[٥] الدَّجَّالَ، لَا يُبْطِلُهُ جَوْرُ جَائِرٍ وَلَا عَدْلُ عَادِلٍ، وَالإِيمَانُ بِالأَقْدَارِ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ[٦].

وَمِنَ السُّنَّةِ: تَوَلِّي أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ[٧] ﷺ وَمَحَبَّتُهُمْ[٨]، وَذِكْرُ مَحَاسِنِهِمْ، وَالتَّرَحُّمُ عَلَيْهِمْ، وَالاسْتِغْفَارُ لَهُم، وَالكَفُّ عَن ذِكْرِ مَسَاوِئِهِمْ وَمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ، وَاعْتِقَادُ فَضْلِهِمْ، وَمَعْرِفَةُ سَابِقَتِهِمْ. قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [الحشر: ١٠][٩].

وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ [الفتح: ٢٩] الآيَة[١٠].

---

(١) ما بين المعقوفين كله سقط من الأصل، والاستدراك من (ب) و(ج) و(ط).

(٢) في الأصل: (مُذ)، والمثبت من (ب) و(ج) و(ط).

(٣) في (ج): (تعالى)، وفي (ط): ﷻ، والمثبت من الأصل و(ب).

(٤) في (ط): (حتى).

(٥) في (ب): (تقاتل آخر أمة).

(٦) برقم (٢٥٣٢)، وأبو يعلى (٤٣١٢)، والبيهقي (١٨٩٤٧).

(٧) في (ج): (النبي).

(٨) (ومحبتهم) سقطت من (ط)، والاستدراك من الأصل و (ب) و (ج).

(٩) زاد في (ج): ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

(١٠) زاد في (ط): ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ الآية)، وفي الأصل: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ الآية)، والمثبت من (ب) و(ج).

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ**»(١).

وَمِنَ السُّنَّةِ: التَّرَضِّي عَنْ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللهِ(٢) ﷺ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُطَهَّرَاتِ الْمُبَرَّآتِ مِنْ كُلِّ سُوءٍ، أَفْضَلُهُنَّ(٣) خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَعَائِشَةُ الصِّدِّيقَةُ بِنْتُ الصِّدِّيقِ الَّتِي بَرَّأَهَا اللهُ(٤) فِي كِتَابِهِ، زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَمَنْ قَذَفَهَا بِمَا بَرَّأَهَا اللهُ(٥) مِنْهُ فِي كِتَابِهِ(٦) فَقَدْ كَفَرَ بِاللهِ الْعَظِيمِ.

[وَمُعَاوِيَةُ خَالُ الْمُؤْمِنِينَ، وَكَاتِبُ وَحْيِ اللهِ، أَحَدُ(٧) خُلَفَاءِ الْمُسْلِمِينَ(٨) رضي الله عنه(٩)].

---

(١) أخرجه أحمد (١١٠٧٩) (١١٦٠٨)، والبخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤٠)، وأبو داود (٤٦٥٨)، والترمذي (٣٨٦١)، وابن ماجه (١٦١).

(٢) في (ب): (النبي)، والمثبت من الأصل و(ج) و(ط).

(٣) في (ج): (وأفضلهن).

(٤) في (ب) و(ج): (الله تعالى).

(٥) في الأصل: (الله تعالى)، والمثبت من (ب) و(ج) و(ط).

(٦) (في كتابه) سقطت من (ج) و(ط)، والاستدراك من الأصل و(ب).

(٧) في (ج): (وكاتب وحي الله تعالى وأحد خلفاء)، والمثبت من الأصل و(ب).

(٨) كذا في الأصل، وفي (ب): (خلفاء المؤمنين)، وفي (ج): (خلفاء المسلمين).

(٩) ما بين المعقوفين كله سقط من (ط)، والاستدراك من باقي النسخ.

وَمِنَ السُّنَّةِ: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَأُمَرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ بَرِّهِمْ(١) وَفَاجِرِهِمْ، مَا لَمْ يَأْمُرُوا(٢) بِمَعْصِيَةِ [اللهِ تَعَالَى، فَإِنَّهُ لَا طَاعَةَ لِأَحَدٍ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ تَعَالَى](٣)، وَمَنْ وَلِيَ الخِلَافَةَ وَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيهِ(٤) وَرَضُوا بِهِ، أَوْ غَلَبَهُمْ بِسَيْفِهِ حَتَّى صَارَ خَلِيفَةً وَسُمِّيَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَجَبَتْ طَاعَتُهُ، وَحَرُمَتْ مُخَالَفَتُهُ وَالخُرُوجُ عَلَيْهِ وَشَقُّ عَصا الْمُسْلِمِينَ(٥).

وَمِنَ السُّنَّةِ: هِجْرَانُ أَهْلِ البِدَعِ وَمُبَايَنَتُهُمْ، وَتَرْكُ الجِدَالِ وَالخُصُومَاتِ فِي الدِّينِ، وَتَرْكُ النَّظَرِ فِي كُتُبِ الْمُبْتَدِعَةِ وَالإِصْغَاءِ إِلَى كَلَامِهِمْ.

وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ فِي الدِّينِ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ مُتَّسِمٍ بِغَيْرِ الإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ مُبْتَدِعٌ(٦):

---

(١) في الأصل: (وبرهم).
(٢) في (ب): (يأمرونه) وفي (ط): (يأمروه)، والمثبت من الأصل و(ج).
(٣) ما بين المعقوفين سقط من (ب)، والمثبت من (ج)، وهو مثبت أيضًا في الهامش في نسخة الأصل وعليه إشارة (صح)، وثابت أيضًا في (ط) بلا زيادة (تعالى) بعد لفظ الجلالة في الموضعين.
(٤) في (ط): (عليه الناس).
(٥) (المسلمين) سقطت من (ب).
(٦) (مبتدع) سقطت من الأصل.

كَالرَّافِضَةِ [١] وَالخَوَارِجِ [٢] وَالجَهْمِيَّةِ [٣] [٤] ....

(١) الرافضة: هم طوائف عديدة تجمعهم عقيدة فاسدة وهي: تفضيل علي بن أبي طالب رضي الله عنه على سائر الصحابة، والغلو فيه وفي ذريته، والقول بإمامة علي وذريته من بعده بوصية من النبي ﷺ، ورفض إمامة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وتكفير سائر الصحابة رضي الله عنهم إلا القليل منهم. وهم عدة طوائف أشهرهم الشيعة الاثنا عشرية. وقيل: هم قوم كانوا في جيش زيد بن علي لما خرج على هشام بن عبد الملك سنة (١٢١هـ) وكانوا يسبون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ويقعون فيهما، فنهاهم عن ذلك فعصوه وتفرَّقوا عنه، فقال لهم: (رفضتموني!) فسُمُّوا هم ومن نحا نحوهم بالرافضة، وبه قال قوام السنة والرازي والشهرستاني وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمهم الله.

(٢) الخوارج: هم الذين خرجوا عن الدين والجماعة، وكفَّروا الجماعة واستحلوا دماءهم، وخرجوا على أئمة المسلمين بالسيف واللسان. فكل من كان هذا وصفه فهو خارجي، سواء خرجوا على عثمان رضي الله عنه أم علي رضي الله عنه، أم أئمة المسلمين في سائر الأعصار والأمصار. وأول من بذر هذه البذرة الخبيثة في الإسلام هو عبد الله ذو الخويصرة التميمي عندما شهد قسمة النبي ﷺ لغنائم يوم حنين، فاعترض قائلاً (يا محمد! اعدل!) قبحه الله، فقال النبي ﷺ: (يخرج من ضئضئ هذا قوم. . .) ووصفهم النبي ﷺ وحذَّر منهم ورغَّب في قتلهم. فالخوارج من نسله، أو من أصحابه وأتباعه الذين يقتدون به ويسلكون مذهبه، كما قال الخطابي. ومال إلى هذا القول ابن حزم والآجري والشهرستاني وابن الجوزي.

(٣) في (ط): (والجهمية والخوارج).

(٤) الجهمية: هم أتباع أبي محرز الجهم بن صفوان الترمذي، المولود بسمرقند سنة (٧٨هـ) الهالك بخراسان سنة (١٢٨هـ). نشأ في ترمذ وأخذ بنشر مذهبه =

وَالقَدَرِيَّةِ(١) وَالمُرْجِئَةِ(٢) ....

= بها. وكان من بقايا المجوس الذين دخلوا في الإسلام ظاهراً وممن أوغل في علم الكلام. كان أول انحرافه في العقيدة بسبب مناظرته لقوم من الملاحدة من فلاسفة الهند يقال لهم "السُّمَنِيَّة" فتأثر بشبهاتهم التي ألقوه فيها، فبينما هو في ذلك التيه تلقَّفه الجعد بن درهم، فأخذ عن الجعد وتتلمذ عليه، والجعد قد أخذ عن الصابئة الفلاسفة من أهل حران وأخذ شيئاً عن اليهود كذلك. قال شيخ الإسلام: (وأما الجهمية فإنما حدثوا في أواخر عصر التابعين بعد موت عمر بن عبد العزيز) مجموع الفتاوى (٢٠/ ٣٠١).

(١) القدرية: هم المنتسبون إلى مقالة معبد بن خالد الجهني البصري في نفي القدر وأن الأمر أُنُف (أي لم يسبق به قدر الله ولا علمه بما هو كائن)، وقد أخذ معبد مقالته عن نصراني من أهل العراق يقال له سوسن. ثم أخذ هذه المقالة عن معبد رجل يُدعى غيلان بن مسلم، وهو قبطي من أقباط مصر كان قد أسلم وأقام في دمشق، فنشرها وانتصر لها حتى قتله هشام بن عبد الملك. وقد أدرك أصحاب هذه المقالة أواخر عهد الصحابة رضي الله عنهم. وقد تبرّأ منهم عبد الله بن عمر وأبو هريرة وعبد الله بن عباس وأنس بن مالك وغيرهم رضي الله عنهم. قال شيخ الإسلام: (ثم في أواخر عصر الصحابة حدثت القدرية في آخر عصر ابن عمر وابن عباس وجابر وأمثالهم من الصحابة، وحدثت المرجئة قريباً من ذلك).

(٢) المرجئة: من الإرجاء، وهو لغة: تأخير الشيء. ووجه تسميتهم بالمرجئة فيه قولان ذكرهما الطبري رحمه الله فقال: (والصواب من القول في المعنى الذي من أجله سميت المرجئة مرجئة أن يقال: إن الإرجاء معناه ما بينا قبل من تأخير الشيء، فمؤخر أمر علي وعثمان رضي الله عنهما إلى ربهما وتارك ولايتهما والبراءة منهما مرجئاً أمرهما فهو مرجئ. غير أن الأغلب من استعمال أهل المعرفة =

وَالمُعْتَزِلَةِ[١] وَالكَرَّامِيَّةِ[٢] وَالسَّالِمِيَّةِ[٣] ....

= بمذاهب المتخلفين في الديانات في دهرنا هذا هذا الاسم فيمن كان من قوله: الإيمان قول بلا عمل، وفيمن كان من مذهبه أن الشرائع ليست من الإيمان، وأن الإيمان إنما هو التصديق بالقول دون العمل المصدّق بوجوده) تهذيب الآثار (٢/ ٦٦١). وزيد قولٌ ثالثٌ ذكره الشهرستاني: أن التسمية مشتقة من إعطاء الرجاء، حيث إنهم كانوا يقولون: إنه لا تضر مع الإيمان معصية.

(١) المعتزلة: هم المنتسبون لأبي حذيفة واصل بن عطاء المخزومي، وكان من طلاب الحسن البصري. ولد سنة (٨٠هـ) بالمدينة وتوفي سنة (١٣١هـ). اختلف مع شيخه الحسن في حكم أهل الكبائر، وكان رأيه أنهم في منزلة بين الكفر والإيمان، وعلى إثر الخلاف اعتزل حلقة شيخه الحسن البصري، فقال الحسن: (اعتزلنا واصل). وفي رواية أخرى أن الحسن هو الذي طرد واصلًا من الحلقة بسبب بدعته، فانضم إليه صديقه عمرو بن عبيد، فقيل فيهما: إنهما قد اعتزلا قول الأمة، ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (٥/ ٤٦٥).

(٢) الكَرَّامية: بفتح الكاف وتشديد الراء هم المنتسبون لأبي عبد الله محمد بن كَرَّام بن عراق السجستاني المتوفّى بالقدس سنة (٢٥٥هـ). قال عنه الذهبي: (المبتدع شيخ الكرامية كان زاهدًا عابدًا ربانيًا بعيد الصيت كثير الأصحاب، ولكن يروي الواهيات) سير أعلام النبلاء (١١/ ٥٢٣). والكرّامية فرقة من فرق المعتزلة، ظهروا في أوائل القرن الثالث الهجري.

(٣) السَّالِمِيَّة: هم الشيعة المنتسبون إلى أبي الحكم هشام بن سالم الجواليقي (ولذلك يُعرَفون أيضاً بالجواليقية)، وهو مولى بشر بن مروان بالكوفة، ومن أصحاب الإمامين الصادق والكاظم. وهم من غلاة الرافضة الذين اشتهروا بمقولتهم: إن ربهم على صورة الإنسان، وإن له حواسَّ خمسًا كحواس الإنسان، ولهم مقالات في التشبيه والتجسيم تقشعرّ منها الأبدان. ولا جرم، =

وَالكُلَّابِيَّةِ(١)(٢) وَنُظَرَائِهِمْ(٣).

فَهَذِهِ فِرَقُ الضَّلَالِ وَطَوَائِفُ البِدَعِ أَعَاذَنَا اللهُ(٤) مِنْهَا.

وَأَمَّا النِّسْبَةُ إِلَى إِمَامٍ(٥) فِي فُرُوعِ الدِّينِ ....

= إذ إن التشبيه والتجسيم من عقائد اليهود، وأول من استورد هذا الاعتقاد المنحرف بين المسلمين هم الروافض. قال فخر الدين الرازي: (اليهود أكثرهم مشبهة، وكان بدء ظهور التشبيه في الإسلام من الروافض مثل هشام بن الحكم وهشام بن سالم الجواليقي ويونس بن عبد الرحمن القمي وأبي جعفر الأحول) اعتقادات فِرَق المسلمين والمشركين (ص ٩٧).

(١) زاد في (ج): (وَالأَشْعَرِيَّةِ).

(٢) الكُلّابية: بضم الكاف وتشديد اللام، وهم المنتسبون إلى أبي محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان البصري، المتوفّى سنة (٢٤٠هـ) تقريبًا. كان أبرز المتكلمين بالبصرة في زمانه، ومن أشهر من أخذ عنه: الحارث المحاسبي وداود الظاهري. وقد أجاد في الرد على الجهمية والمعتزلة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وكان له فضل وعلم ودين) وقال: (وابن كلاب إمام الأشعرية أكثر مخالفة لجهم وأقرب إلى السلف من الأشعري نفسه) مجموع الفتاوى (١٢/ ٢٠٢). ولكنه خالف أهل السنة في مسائل عِظام، فمنها: أنه أثبت الأسماء والصفات سوى الاختياري من الصفات، فكان ابن كلاب أول من فرَّق هذا الفرق بين صفات الله ﷻ. وقال: إن الإيمان هو التصديق بالقلب والقول باللسان فحسب، لا يزيد ولا ينقص، وإن مرتكب الكبيرة مؤمن كامل الإيمان.

(٣) في (ب) و(ج): (ونظائرهم)، والمثبت من الأصل و(ط).

(٤) في الأصل: (الله تعالى).

(٥) في الأصل: (الإمام)، والمثبت من (ب) و (ج) و (ط).

كَالطَّوَائِفِ الأَرْبَعِ[١] فَلَيْسَ بِمَذْمُومٍ، فَإِنَّ الاِخْتِلَافَ فِي الفُرُوعِ رَحْمَةٌ، وَالمُخْتَلِفُونَ فِيهِ مَحْمُودُونَ فِي اخْتِلَافِهِمْ، مُثَابُونَ عَلَى اجْتِهَادِهِمْ[٢]، وَاخْتِلَافُهُمْ رَحْمَةٌ وَاسِعَةٌ، وَاتِّفَاقُهُمْ حُجَّةٌ قَاطِعَةٌ.

---

(١) أي المذاهب الفقهية الأربعة المشهورة، وهم:
١- الحنفيَّة: أصحاب الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رحمه الله تعالى، المولود بالكوفة سنة (٨٠هـ) المتوفى ببغداد سنة (١٥٠هـ).
٢- المالكية: أتباع إمام دار الهجرة مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي الحميري المدني أبي عبد الله، المولود سنة (٩٣هـ) بالمدينة، المتوفى بها سنة (١٧٩هـ) رحمه الله تعالى.
٣- الشافعية: أتباع الإمام محمد بن إدريس الشافعي المطلبي القرشي أبي عبد الله، المولود بغزة سنة (١٥٠هـ)، المتوفى بمصر (٢٠٤هـ) رحمه الله تعالى.
٤- الحنابلة: أتباع الإمام أحمد بن حنبل الشيباني أبي عبد الله، المولود ببغداد سنة (١٦٤هـ)، المتوفى بها سنة (٢٤١هـ) رحمه الله تعالى.
وهذه المذاهب الأربعة هي أشهر المذاهب الفقهية في تاريخ الإسلام والمسلمين، لشهرة هؤلاء الأئمة وكثرة أتباعهم الذين خدموا مذاهبهم بجمع فتاويهم وتدوينها ونقلها عنهم، ولكنها ليست المدارس الفقهية الوحيدة، فإن ثمة أئمةً كبارًا وعلماء أجلَّاء اشتهروا بالفقه في دين الله تعالى، ولكن لم يُكتب لآرائهم من الانتشار والاشتهار كما كان لأولئك الأئمة رحمة الله على الجميع.

(٢) في الأصل: (والمختلفون فيها محمودون على اجتهادهم)، والمثبت من (ب) و(ج) و(ط)، إلا أنه جاء في (ج): (مثابون في اجتهادهم).

نَسأل اللهَ الكَريمَ[١] أَنْ يَعْصِمَنَا مِنَ البِدْعَةِ[٢] وَالفِتْنَةِ، وَيُحْيِينَا عَلَى الإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ، وَيَجْعَلَنَا مِمَّن يَتَّبِعُ رَسُولَ اللهِ[٣] ﷺ فِي الحَيَاةِ، وَيَحْشُرَنَا[٤] فِي زُمْرَتِهِ بَعْدَ المَمَاتِ، بِرَحْمَتِهِ وَفَضْلِهِ[٥].

جَاءَ فِي آخِرِ النُّسخَة الأَصل:

(هَذَا آخِرُ المُعتَقَدِ، وَالحَمدُ لله الوَاحِد الأَحَد، القَيُّوم الصَّمَد، وَالصَّلاةُ والسَّلام عَلى مُحَمَّدٍ أكرَم وَالدٍ وَوَلَد، صلى الله عليه وآلِهِ بِلا حِسَابٍ وَعَدَد. وَمَعَ فَرَاغِي مِن كِتَابَتِهِ يَوم الأَحَد سَلْخ جُمَادَى الأَوَّل[٦] سَنَة ثَلاثٍ وَتِسعِينَ وسَبعِمائة. كَاتِبُه العَبدُ الفَقِير مَحمُود بن عُثمَان الكَرمِيّ عَفَى اللهُ تَعَالَى عَنهُما وَغَفَرَ لَهُمَا).

وَجَاءَ فِي آخِرِ النُّسخَة (ب):

(إِنَّهُ أَرحَمُ الرَّاحِمِينَ، وَحَسبُنَا الله وَنِعمَ الوَكيل. نَجِزَت كِتَابَته

---

(١) (الكريم) سقطت من (ط).

(٢) في (ج) و (ط): (البدع)، والمثبت من الأصل و(ب).

(٣) في (ج): (الرسول) والمثبت من الأصل و(ب) و(ط).

(٤) في (ط): (ويُحشَر).

(٥) زاد في (ط): (آمين).

(٦) كذا في الأصل، والصواب (الأولى)

في أَوائِلِ شَهرِ رَبيعٍ الأَوَّل مِن شُهُورِ سَنَةِ خَمسِينَ وَتِسعِمائة. عُمَر بن قَاسِم بن مَنصُور المُوجِب. قُوبِلَت عَلى النُّسخَة المَنقُولَة مِنهَا فَصَحَّت إن شَاءَ اللهُ تَعَالى حَسَب الطَّاقَة واللهُ سُبحَانَهُ أعلَم. بِحَضرَة الأَخَّين[١] سَيِّدِي أَبِي بَكر بن غَالِي وَسَيِّدِي عَبد اللَّطِيف).

وَجَاءَ في آخِرِ النُّسخَة (ج):

(آخِرُ المُعتَقَد، والحَمدُ للهِ رَبِّ العَالَمِين).

وَجَاءَ فِي آخِرِ النُّسخَة (ط):

(آخِرُ المُعتَقَد، وَالحَمدُ للهِ وَحدَهُ، وَصَلَّى الله عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّد وَآلِهِ وَصَحبِهِ وَسَلَّمَ تَسلِيمًا. وُجِدَ في آخِرِ نُسخَةِ الأَصلِ مَا لَفظُه: فَرَغَ مِن تَعلِيقِهَا الفَقِيرُ عُمَر بن غَازِي بن عَلِي المَقدِسِيّ الحَنبَلِيّ، عَفَا اللهُ عَنهُ وَعَن وَالِدَيهِ وَعَن جَمِيعِ المُسلِمِينَ، في لَيلَةِ السَّابع مِن شَهرِ رَجَبٍ الفَرد سَنَة خَمسٍ وَسَبعِينَ وَسَبعِمائة، أَحسَنَ اللهُ تَقَضِّيهَا، بِمَدِينَة دِمَشق).

---

(١) كذا في المخطوط، وهي لُغَيَّةٌ صحيحة، واللغة المشهورة: (الأخوين).

فهرس الموضوعات